جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

# استشراف المستقبل في رواية الخيال العلمي
# "رواية آلة الزمن لهربرت جورج ويلز" نموذجا

***Foreshadowing The Future In The Science Fiction Novel The Time Machine By Herbert George Wel***

إعداد

**د/ رحاب محمد إبراهيم محمد**

مدرس الأدب والنقد في كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات ببورسعيد

( العدد الثالث والأربعون)
(الإصدار الرابع-نوفمبر)
(الجزء الثاني (١٤٤٦هـ /٢٠٢٤م)

الترقيم الدولي للمجلة (ISSN) *2536- 9083*
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ٢٠٢٤/٦٢٧١م

# استشراف المستقبل في رواية الخيال العلمي "رواية آلة الزمن لهربرت جورج ويلز" نموذجا

**رحاب محمد إبراهيم محمد**

قسم الأدب والنقد، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، جامعة الأزهر، بورسعيد، مصر.

**البريد الإلكتروني**: *rwbym2341@gmail.com*

**الملخص**

جبلت النفس البشرية على التطلع للمستقبل والحلم بما هو أفضل.. ولا مستقبل بدون ماض يُدرس؛ فيستخرج منه العبر، ولا بدون حاضر يجني ثماره البشر، من هنا جاءت أهمية استشراف المستقبل في جميع المجالات والتخصصات.. خاصة تخصص الأدب، تأسيسا لمذهب المستقبلية العلمية في الأدب (Futurism) القائم على الخيال التجريبي والأبحاث، ولأن الأدباء قد فطروا على الخيال كان لهم من الرؤى المستقبلية ما يجعلهم يبدعون في مجال الرؤية الاستشرافية؛ فدرسوا المعطيات الواقعية وأخذوا من النظريات العلمية، وأفادوا من خبرات الماضي ..فجمعوا بين الواقع والخيال، وذلك في كافة فنون الأدب.. ولكن كان أقربها وأكثرها وقعا هي الرواية –خاصة رواية الخيال العلمي– فتحققت هذه الرؤى المستقبلية بصورة كبيرة على كافة الأصعدة، سواء أكانت علمية أو بيئية أو اجتماعية إنسانية.. ومن بين هذه الروايات رواية "آلة الزمن" للكاتب (هربرت جورج ويلز) التي كتبها قبل قرن من الزمان ولا زالت تؤتي ثمارها حتى وقتنا هذا، وجاء هذا البحث بعنوان:( استشراف المستقبل في رواية الخيال العلمي "رواية آلة الزمن لهربرت جورج ويلز" نموذجا) .

**الكلمات المفتاحية** : رواية ، الخيال العلمي ، الاستشراف، استشراف المستقبل.

# Foreshadowing The Future In The Science Fiction Novel The Time Machine By Herbert George Wel

*Rehab Mohamed Ibrahim Mohamed*

*Department of Literature and Criticism at the College of Islamic and Arabic Studies for Girls in Port Said*

**Email**: *rwbym2341@gmail.com*

## Abstract:

***There is no future without a past that is studied to extract lessons from it, nor without a present that people reap from it, hence the importance of foreseeing the future in all fields and disciplines. Especially the specialty of literature, based on the doctrine of scientific futurism in literature (Futurism) And because writers were born with imagination, they had future visions that made them creative in the field of futuristic vision; they studied real data, took from scientific theories and benefited from past experiences ... combining reality and imagination, in all arts of literature ... but the closest and most effective of them was the novel, especially the science fiction novel. Among these novels, I chose the novel "The Time Machine" by Herbert George Wells, which was written a century ago to bear fruit in this century, and this research came under the title:( Foreseeing the future in the science fiction novel "The Time Machine by Herbert George Wells" as an example.) This research is entitled:( Foreseeing the future in the science fiction novel "The Time Machine by Herbert George Wells" as an example)***

**Keywords:** *Novel , Science Fiction , Foresight , Foreseeing The Future.*

## المقدمة

الحمد لله الذي امتن علينا بنعمة العقل، وجعله قادرا على الفهم، والتفكير، وحفظ أحداث وذكريات؛ لأخذ العبرة، وتفادي الأخطاء، ولتكون حافزا للتطور والتقدم. كما جعله مؤهلا للبحث والاستنباط والاستقراء ليكون قادرا على الاستشراف والتطلع وحسن التقدير لأبعاد وأعماق المستقبل، وما يتعلق بذلك من فائدة تعود على المجتمعات بالخير والسلامة ..وتجنب الصعاب والبعد عن الخلل والسقطات من خلال رؤية مستقبلية مبنية على مستخلص النظريات العلمية والمعارف والاكتشافات..، وأصلي وأسلم على نبينا المختار سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، النبي الداعي إلى السير في طريق العلم واستنارة العقل بما ينفع الناس ..القائل: (مَن دعا إلى هُدى كَان له من الأجر مثل أُجُور من تبعه لا يَنقُص ذَلك مِن أُجُورِهم شيئاً، ومَن دعا إلى ضَلالةٍ كَان علَيه مِن الإثْم مثل آثَام مَن تَبِعهُ لا يَنْقُصُ ذلك مِن آثَامِهم شَيئاً ) رواه مسلم/٢٦٧٤ .**أما بعد**:

فتأسيسا لمذهب المستقبلية العلمية في الأدب (Futurism) القائم على الخيال التجريبي والأبحاث..؛ اخترت موضوع الاستشراف في رواية الخيال العلمي؛ لما في ذلك من دور عظيم وحاسم في تشكيل اتجاهات المجتمع بكافة أطيافه..؛ فالاستشراف في الأدب عامة يساعد على فهم المعطيات والفرضيات المطروحة في الماضي والحاضر، وتحليل متغيراتها حتى يمكننا الوقوف في وجه التحديات، وتطوير وتحقيق الابتكارات والإفادة من الأخطاء مما يسهم في تقدم العالم في جميع المجالات وعلى جميع الأصعدة..، وقد عالج الأدباء والشعراء هذا الأمر من خلال عدة طرق منها: رؤيتهم المستقبلية واستخدام الخيال واستغلال الواقع المحسوس وخبرات الماضي؛ فاستطاعوا بذلك رسم خطوط عامة للمستقبل من منطلق القيام بواجبهم نحو هذه المسؤولية الكبيرة.

إن الأدب بجميع أجناسه كما يعلم الجميع له دور كبير في خدمة المجتمع والتطلع إلى كل ما هو أفضل ومثالي؛ لذا يدور هذا البحث حول دراسة الاستشراف في رواية الخيال العلمي، وجاء تحت عنوان (استشراف المستقبل في رواية الخيال العلمي "رواية آلة الزمن لهربرت جورج ويلز" نموذجا)، وتناولت فيه: معالجة رواية آلة الزمن للاستشراف، وهدفها من ذلك، كما تناولت فائدة الاستشراف على مستوى الفرد والمجتمع، والملامح الفنية للاستشراف فيها، وكيف استطاع الكاتب (H.Gwells ) توظيف عناصر الرواية الفنية للوصول إلى إقناع المتلقي، وتتمثل **أسباب اختياري للموضوع** في:

- أهمية دراسة الاستشراف في الدراسات خاصة الأدبية منها.
- التأكيد على دور الأدب في النهوض بالمجتمعات عن طريق التطلع إلى مستقبل أفضل.
- جدة دراسة الرواية التي تتناول الخيال العلمي؛ فهي ليست للرفاهية والتمتع بالإبداع الفني فحسب بل لها أبعاد عميقة أخرى تستدعي دراستها من جوانب متعددة..

واتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي لما تتطلبه الدراسة من البحث والتحليل، وقد اقتضت طبيعة البحث أن يأتي على مبحثين يسبقهما مقدمة، وتوطئة على النحو التالي:

**مقدمة**: وذكرت فيها أسباب اختياري للموضوع والمنهج المتبع ومحتويات البحث..

**توطئة**: وتناولت من خلالها التعريف برواية الخيال، وعلام تعتمد وما الموضوعات التي تعالجها، وما هدفها وفائدتها. واستشراف المستقبل في رواية الخيال العلمي، تعريف الاستشراف في اللغة، والاصطلاح، وعلاقته برواية الخيال العلمي، وفائدته على مستوى الأفراد والمجتمعات.

**المبحث الأول**: دور رواية آلة الزمن في استشراف المستقبل. وتناولت فيه دور الرواية –محل البحث– في استشراف المستقبل، والموضوعات التي ارتكزت عليها، وأهمها تفادي الأخطاء واستغلال الفرضيات المطروحة في الحاضر؛ للبعد عن الآثار السلبية التي قد تترتب عليها في المستقبل، ودراسة مقاطع الاستشراف في الرواية.

**المبحث الثاني**: التحليل الفني لرواية آلة الزمن. وتناولت فيه التحليل الفني لملامح الإبداع الاستشرافي عند الكاتب، وقدرته على توظيف العناصر الفنية لتحقيق هدفه، ودرست فيه (الأحداث، الشخصيات، الزمكان).

**خاتمة**: وذكرت فيها نتائج البحث والتوصيات.

وأخيرا فأنا لا أدعي أنني أول من طرق باب الاستشراف في رواية الخيال؛ فقد سبق إليها كثير من الباحثين كما أن رواية آلة الزمن ذكرت كمثال ضمن دراستهم العامة للاستشراف في الأدب؛ ودرسها البعض من منظور اجتماعي– التفاوت الطبقي– بعيدا عن الاستشراف. إلا أن هذا البحث قد درس هذا الجانب في الرواية بشكل مباشر ومكثف وكشف عن كثير من النتائج التي لم تلتفت إليها الدراسات السابقة، ولم تستقل دراسة واحدة بالرؤية المستقبلية لهذه الرواية وكشف الجوانب الفنية فيها.. وأتمنى من الله عز وجل أن أكون قد وفقت في تسليط الضوء على جانب غاية في الأهمية ..فلله الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه..

## توطئة

## المحور الأول: التعريف برواية آلة الزمن ومؤلفها

### أولا: الرواية

صدرت رواية (آلة الزمن– The time machinen)عام ١٨٩٥م، وهي رواية من الحجم المتوسط، مقسمة إلى اثني عشر فصلا، وتعد باكورة أعمال الكاتب، استلهم من أحداثها كُتّاب روايات الخيال، وللرواية بعدان أحدهما علمي والآخر اجتماعي، ورغم مرور أكثر من قرن على تأليفها إلا أنها تعادل الأعمال الحديثة بل وتفوقها في رأيي الخاص، واعتمدت في هذا البحث على النسخة المترجمة على يد "السيد طه" طبعة دار نون الأولى لسنة ٢٠١٩، وتتحدث الرواية عن عالم استطاع أن يطور تقنية يمكنه من خلالها التنقل عبر الزمن إلى المستقبل البعيد حوالي ٨٠٢.٧٠١ بعد الميلاد، بحيث يكشف لنا عن طريق الرواية كيف سيكون مستقبل البشرية ، وذلك عن طريق ظهور جنسين من البشر(الإلوويين والمورلوك)..وتتوالى الأحداث ليقابل بطل الرواية "وينا" من الجنس الأول ليخوض معها عدة مغامرات وصراعات مشوقة ضد الجنس الآخر، ليستطيع أخيرا أن ينجو بنفسه ويعود لأصدقائه حتى يروي لهم ما رآه خلال رحلته عبر الزمن.

### ثانيا: المؤلف

يعتبر "هربرت جورج ويلز" مؤلف رواية (آلة الزمن) من المؤسسين لأدب الخيال والمغامرة والإثارة، حصل على جائزة قائمة الراديو الوطني العام لأفضل مئة كتاب فانتازيا وخيال علمي٢٠١١، كتب (ويلز) عدة روايات عالمية اشتهرت جميعها بالبراعة، ظلت هذه الروايات في مقدمة ترشيحات القراء وحازت إعجاب الجمهور في أغلب دول العالم، ويعد أهم ما يميز كتاباته حالة التشويق الكبيرة التي تسيطر عليك طوال القراءة لمحاولة اكتشاف ما سيحدث، وهو غالبا ما يعتمد في كثير من أعماله

على نظريات علمية سليمة حتى إن أغلب أعماله تحولت إلى أفلام سينمائية شهيرة في هوليود مثل حرب الأكوان، الرجل الخفي، وغيرهما [١]..، وفي الرواية التي بين أيدينا استطاع (ويلز) أن يسبق نظرية البارت أينشتاين في النسبية التي يتكامل فيها البعد المكاني بالزماني (الزمكان_ space-time) إلى جانب تفسير حركة الأجسام بسرعات قريبة من سرعة الضوء. [٢]

## المحور الثاني:

### أ) رواية الخيال العلمي:

تعد الرواية من أكثر الأجناس الأدبية شيوعا، ويرجع ذلك إلى ارتباطها بالواقع الذي نعيشه سواء أكان هذا الواقع من الماضي أم الحاضر، أم ما يتطلع إليه البشر في المستقبل، ومن فروعها رواية الخيال العلمي، تلك الروايات التي تجذب كافة المستويات العلمية والفكرية..

ولا يوجد إلى الآن تعريف محدد لأدب الخيال؛ حيث اعتبره البعض أدبا جديدا قائما بذاته بالرغم من الدراسات المتعددة والغزيرة التي قامت بدراسته، في حين يمكن نسبة هذا النوع من الأدب إلى أدبنا القديم الذي لا يخلو من الأساطير والخرافات، وتجمع الكثير من المعاجم الحديثة أن أدب الخيال العلمي هو الأدب الذي يعني بالتكنولوجيا الحديثة وعلاقتها بالمستقبل وتأثيرها على الإنسان. وهي تعتمد بشكل كامل على الكشوف والنظريات العلمية ولانتشار هذا النوع بصورة واسعة في الآونة الأخيرة على

---

(١) انظر هربرت جورج ويلز رواية "آلة الزمن" ترجمة السيد طه، طبعة دار دون الأولى يناير ٢٠١٩، القاهرة، صفحة الغلاف.

(٢) انظر ميلاد خالدي، مقالة بعنوان الخيال العلمي في رواية آلة الزمن: بين فيزياء الزمن وفيزياء الراهن، مجلة أفلام الهند ، العدد الأول، يناير،٢٠٢١

وجه الخصوص فإن تعدد المفاهيم التي تدور حولها من قبل الدارسين والباحثين يعد أمرا طبعيا، وتعد رواية الخيال العلمي" خطابا سرديا مبنيا على المعرفة، ويعتمد على الخيال لبناء واقع متخيل يستمد بعض عناصره من الواقع المعاش، لكن هذا الخطاب ليس أدبيا بحتا، إنه علمي بمعنى أنه يتناول حقيقة علمية تصور في قالب قصصي معتمدا على الخيال" [١] ، وقال البعض بأنها رواية تنسيق الأحداث العلمية بتخيلها لتصور أحداث الغد مع التأكيد على عنصر التحولات الإنسانية، ويرتبط هذا النوع الروائي بالعلم الصناعي[٢] ..

وهنا يتطرق لذهن القارئ سؤال: هل للخيال العلمي علاقة بالأدب؟ والحقيقة للرد على هذا التساؤل لابد من الإشارة إلى أن هذا النوع من الروايات تنتمي إلى الخرافة أكثر من انتمائها إلى الأدب الجاد، أما عن دورها في استشراف المستقبل فقد أشار إلى هذا المنحى كثير من الكتاب؛ فأشار بعضهم إلى الوصول إلى الفضاء والوصول إلى سطح القمر مثل روايات الكاتب (آرثر تشارلز كلارك) ومنها ( مقدمة إلى الفضاء) و (أوديسا الفضاء) ، وأشار البعض الآخر إلى ما سوف تؤول إليه الدول والمجتمعات التقدمة علميا وتكنولوجيا مثل رواية (ثرثرة فوق النيل) لـ(نجيب محفوظ) التي استشرف فيها هزيمة ١٩٦٧م، ورواية (عيون الظلام) لـ (دين كونتيز) حيث يطور الخبراء فيروسا خطيرا يتفشى في العالم، وغيرها ....

ومن هنا يأتي دور الاستشراف أو لنَقُل توقع المستقبل عن طريق الدلائل التي تستبقه وهنا" يتداخل فيها خيال الكاتب مع الحقائق والنظريات الموجودة بالفعل أو

---

(١) سمير الديوب، دراسات في الخيال العلمي، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق،٢٠١٦، ص٧٥.

(٢) انظر علوش، سعيد: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، ط١، ١٩٨٥، ص١٦٣.

المحتملة، ليرسم عن طريقها بعض الأحداث التي تقع في المستقبل؛ فتعمل على إثارة المتلقي وإيهامه بأن هذه الأحداث قابلة للوقوع، أو محتملة الحدوث، ويكون ذلك بناء على ما افترضه العلماء للحدوث في المستقبل" (١) .

وهنا يمكننا القول بأن رواية الخيال العلمي تتطرق إلى النظريات العلمية ذات الحقائق والنظريات والفرضيات. تُغلّف للمتلقي في قالب مثير يتوقع من خلالها إمكانية حدوث هذه الأحداث في المستقبل.

## ب) استشراف المستقبل في رواية الخيال العلمي.

الاستشراف (Foresight) في اللغة: "أصله من الشرف، أي علو كأنه ينظر إليه من موضع مرتفع؛ فيكون أكثر الإدراك، لأن الشرفة هي أعلى شيء"(٢)، والاستشراف: أن تضع يدك على حاجبك وتنظر، وأصله من الشرف والعلو كأنه ينظر إليه من موضع مرتفع فيكون أكثر لإدراكه .والمشرف المكان الذي تُشْرِفُ عليه وتعلوه، ومَشارِفُ الأَرض أَعاليها، ولذلك قيل: مَشارِفُ الشام .والشَّرَفُ: ما أشرف من الأرض... وأَشْرَف الشيء أعلاه ... وشَرَفُ البعير وذا الشرف بفتح الراء والشين أي ذا العلاء والرفعة .... والإشراف: سرعة سنامه عدو الخيل (٣)، واصطلاحاً عبارة عن اجتهاد علمي منظم، يرمى إلى صياغة مجموعة من التنبؤات المشروطة التي تشمل المعالم الأساسية لأوضاع مجتمع ما، أو مجموعة من المجتمعات، عبر مدة زمنية معينة.، وذلك عن طريق التركيز على المتغيرات التي يمكن تغييرها بواسطة إصدار

---

(١) لمياء عيطو، سرد الخيال العلمي(لدى فيصل الأحمر)، دراسة تقليدية، دار الأوطان للنشر والتوزيع، الجزائر، ط١، ٢٠١٣، ص٤٤.

(٢) ابن منظور الإفريقي، لسان العرب، ط١، دار صادر بيروت، مجلد ٨، ص٦١.

(٣) انظر لسان العرب(١٦٩/٩)، تاج العروس من جواهر القاموس(٤٩٢/٢٣) مادة شرف .

القرارات، وبالتالي، فالاستشراف يتعلق بقضايا مجتمعية جوهرية ويوظف متغيرات قابلة لأن تتأثر بسياسة التغيير [١]

وعُرف علم الاستشراف بأنه "العلم الخاص بعملية التنبؤ بالأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية المتوقع حدوثها في المستقبل القريب، ويستند في دراسة علم الاستشراف على الاستقراء والاستنباط، وجمع الوقائع الفردية المتعددة واستخلاص المبادئ العامة التي تحكمها، ويخرج بعد ذلك بالصور التي سيكون عليها المجتمع في الأجيال القادمة" [٢]

ويشير رتشاردسلوتر إلي أن عملية " الاستشراف تقع ضمن القابليات الفطرية لدماغ الإنسان، وأن كل فرد لديه القدرة علي التفكير حول المستقبل وما أن يدرك الأفراد ذلك حتي ينطلقوا إلى غمر أنفسهم في مفاهيم وطرق وأساليب المستقبليات، قبل أن يبدأ باستخدام المستقبليات، أو طرق الاستشراف في أعمالهم "[٣] وبهذا يمكننا القول بأن الاستشراف هو توقع المستقبل بناء على فرضيات الواقع، وقد يظن البعض أن الاستشراف له علاقة بالنبوءة، وأن كل ما يتعلق بالمستقبل يعد محظورا في منظور الإسلام، وهذا وهم لا صحة فيه؛ فالإسلام دعا إلى التعامل مع المستقبل بالتخطيط والدراسة والتقييم والنقد والعمل على إعمال العقل وعدم الانكباب على ما

---

(١) انظر د محمد سيد شحاته، تأصيل استشراف المستقبل من خلال السنة النبوية، بحث مقدم لمؤتمر جامعة القصيم بعنوان الفتوى واستشراف المستقبل، عن صور المستقبل العربي د. إبراهيم سعد الدين وآخرون ، والدراسات المستقبلية : الإشكاليات والآفاق ؛ مقال لعواطف عبد الرحمن مجلة عالم الفكر، العدد٤، ١٩٨٨م، ص١٤

(٢) منال أحمد البارودي، علم استشراق المستقبل، دار الكتب المصرية، ط١، القاهرة، مصر،٢٠١٩م، ص٢٢

(٣) السابق ونفس الصفحة

حدث في الماضي والحاضر، وهناك بون كبير بين معرفة الغيب وبين دراسة كيفية تطوير الفرضيات المطروحة ليكون المستقبل أكثر وضوحا، ولهذا فوائد لا تخفى على أحد؛ فالجميع يسعى إلى التغيير بشكل أفضل..، قال تعالى: {إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلاَ مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ} [الرعد:١١] "، ولذلك فالمستقبل الذي يعنينا هنا هو المستقبل العملي الذي بإمكان الإنسان أن يدرسه ويتوقعه، لا المستقبل من حيث هو موضوع فلسفي خالص، لا مناص إذا من أن يتصالح العقل العربي الإسلامي مع المستقبل، حتى يكون الاستشراف والتخطيط عادة ذهنية له" [1] ومن هنا يمكننا القول بأن الدين الإسلامي كما حث على تحصيل العلم فقد استنفر العقول للتفكير في أبعاد المستقبل للبحث في فرضيات الماضي والحاضر حتى يمكنه التخطيط لإيجاد حلول للمشكلات الآنية أو تجنب حدوثها في المستقبل بشكل أو بآخر.

وبما أن الخيال أساس الإبداع؛ فإن الكاتب ذو الخيال الواسع لا يجعل منه عقلا حبيسا في مكان أو زمان، وإنما يتسع به خياله للوصول إلى عوالم أخرى غير عالمه الخاص، فليس لديه معقول أو منطق للحدث أو مألوف في إطار الحدود أيا كانت تلك الحدود، وهل يعقل وجود إبداع بلا حرية يطلق لها الخيال العنان؟، وكلما كان الخيال جامحا مسترسلا كلما سافر الإبداع في خياله المستقبلي ممتطيا جواد قدرته التخيلية دون قيود، وهذا ما يحدث في أدب الخيال خاصة، وفي رواية الخيال العلمي على وجه الخصوص، لما للرواية من خصائص فنية واسعة ومتشعبة لا يتسع المجال للحديث عنها، ومن هنا يمكننا الحديث عن الحاجة لهذا النوع من الأدبيات خاصة في موضوعنا " استشراف المستقبل"؛ فمنها استشراف المستقبل عن طريق اكتشافات

(١) إلياس بلكا، التأصيل لاستشراف المستقبل من منظور إسلامي، مجلة استشراف للدراسات المستقبلية ، تصدر عن المركز العربي للأبحاث، العدد السابع ،مارس ٢٠١٦،ص١٣٤

الفضاء والوصول لسطح القمر والطائرات ومكوكات الفضاء قبل اختراعها، وما يعرف بالريبوت أو الإنسان الآلي، وهناك أيضا تحديات كثيرة تستنفر عقل وفكر كتاب الخيال العلمي –خاصة الرواية–، هذه التحديات الإنسانية التي تدعو للقضاء على الحروب مثلا، ومنها المشكلات الطبية التي أدت إلى ثورة علمية واسعة؛ مثل انتشار الأوبئة والأمراض الجديدة والتي من شأنها القضاء على البشرية إن لم تجد البشرية لها حلا، ومن المعروف في هذه الآونة أن هناك أبحاثا حول استحداث بعض الأوبئة المصنعة بواسطة بعض الجهات السياسية. وهذا من قبيل الحرب الكيميائية، هذا كله تطرقت إليه رواية الخيال العلمي سابقا ولكن لم تستغل استغلالا صحيحا وإنما استغلت بشكل شيطاني مدمر. ولا يمكنني أن أجزم بأن كل ما قد أحدثته هذه الروايات كان طيبا، وهذا ليس عيبا فيها أو في كاتبها، وإنما هي سنة الله في خلقه؛ فقد يكون الشيء سلاحا ذا حدين، والأصل في استشراف المستقبل من خلال أدبيات الخيال هو الإصلاح أو السيطرة على مشكلات حاصلة تئن منها البشرية، أو توقع غيرها عن طريق الفرضيات الحاصلة؛ كي يعمل الإنسان على تجنبها، وارتباط كل ذلك بالتحولات التكنولوجية العلمية

## المبحث الأول

## دور رواية (آلة الزمن) في استشراف المستقبل.

تدور أحداث الرواية حول الطموح في مستقبل أفضل من الحاضر، ولكن الصعوبات التي تقف في سبيل تحقيق الأهداف لا تسمح لهذا الطموح أن يتحقق؛ فالتدني الأخلاقي والإنساني، والتأخر في كافة المجالات واضمحلال الشكل الاجتماعي والإنساني، كل هذه الخيبات كانت صادمة رغم تطور سبل الراحة واكتمال عوامل الرفاهية، وتمثلت هذه الموضوعات في جانبين أحدهما علمي تجريبي والآخر اجتماعي إنساني ولا يمكن لأحدهما أن ينفصل عن الآخر.

### أولا: الآثار السلبية للتقدم التكنولوجي

لا شك أن الإنسان كلما ظن أن تقدمه العلمي سوف يحقق له ضمانا لكل شيء في المستقبل كلما رأى أن التقدم له سلاح ذو حدين؛ فالتطور العلمي التكنولوجي الذي طالما احتفل به كثير من المخترعين لما له من نتاج عظيم يخدم البشرية، مثل تسهيل للعملية التعليمية، وتسهيل حفظ واسترجاع البيانات، وتبادل المعلومات وسهولة التواصل وإدارة الوقت .رغم ذلك ظهر بسببه كثير من السلبيات التي أثرت عكسيا على البشرية جمعاء، وأحيانا على الكون بأكمله على مر العصور؛ فإذا ما فكرنا قليلا بوقفة صادقة مع النفس في كثير من الاختراعات على سبيل المثال الروبوتات والذكاء الاصطناعي والأجهزة الكهربائية المنزلية التي يطلق عليها الأجهزة الذكية التي وفرت الكثير من الجهد على عمال المصانع وسيدات المنازل، والسيارات الذاتية القيادة كل هذا من ناحية وفرت هذه التقنيات سبل الراحة والوقت للبشرية؛ فبالضغط على زر واحد يمكن لماكينة واحدة أن تنتج ما يعادل إنتاج المئات من العمال ولكنها على الصعيد الآخر لها العديد والعديد من السلبيات على المجتمع بصفة عامة والأفراد بصفة خاصة؛ لأن هذه التحولات في نمط الحياة والعمل يؤدي

إلى تدهور الصحة العامة على مستوى المجتمعات المرفهة وتزايد ارتفاع نسب الأمراض كالسمنة مثلا، وخشونة المفاصل، وارتفاع ضغط الدم وغيرها من الأمراض المعروفة نتيجة ضعف الحركة بالنسبة للكثير من الأشخاص بما في ذلك من دور التكنولوجيا في القضاء على الكثير من فرص العمل التي يكسب العمال من خلالها قوت يومهم، وبالتالي الإنفاق على أسر كثيرة؛ فترتفع نسب البطالة وتتفشى الجريمة نتيجة لإزاحة وفصل الكثير منهم وإحلال الآلات والروبتات محلهم، أيضا على سبيل المثال نرى أن الذكاء الاصطناعي في أيامنا هذه من المساوئ والمكاره ما أثر بشكل كبير جدا على مجتمعنا ومنه أجهزة المحمول الذكية والإنترنت التي تم ابتكارها بهدف التقدم المجتمعي؛ فاستخدمها القطاع الأكبر في الرفاهية الاجتماعية، وتطور هذا كله إلى الأسوأ إلى أن انتهى بالكثير من الجرائم أولها الابتزاز وآخرها القتل ولا يخفى على أحد انتشار بعض المواقع التي لم نكن نسمع عنها من قبل مثل ما يسمى بـ"الدارك ويب" وغيره من المواقع الدموية

ناهيك عن التأثير السلبي على الصحة النفسية مثل الاكتئاب والقلق والشعور بالوحدة، نضيف إلى كل ذلك التلوث البيئي الذي قد تسببه بعض هذه الاختراعات خاصة عند الأطفال الذين هم النواة الأولى لبناء مجتمع سليم

فقد أثبتت البحوث الطبية أن للتكنولوجيا الحديثة تأثيرات على صحة الطفل الصحية والنفسية، مثل التأثير على الجهاز العصبي والذاكرة بما يصدرها من موجات كهربية تضعف البصر وتزيد الكسل، والتعود على عادات غذائية سيئة، إما بالإفراط في تناول الطعام أو بالرفض بحجة اللعب والمشاهدة عبر الإنترنت، كما أنها تزود الطفل بسلوكيات مرفوضة ومعلومات مغلوطة، كما أنها تعرض الطفل لمشاهدة المشاهد العنيفة والدموية وتؤثر على ملكته الفنية وتذوقه الفني وتغرس فيه مشاعر الخوف والإحباط أحيانا، وقد تنتهي بكثير من الأطفال إلى التوحد والإحساس بالاغتراب والصراع النفسي وهو إلى جوار أسرته، وبالتالي الانفصال عن الواقع فيتولد

جيل عاجز عن البناء والإنجاز لأنه جيل لا يعرف قيمة الوقت واستغلاله

وهناك الكثير من الدراسات والإحصائيات التي درست أثر الألعاب الإلكترونية والمحوسبة على السلوكيات لدى الطفل[١] لا يتسع المجال ها هنا لذكرها

وهذا ما قام كاتب الرواية محل الدراسة بتوقعه، ونوه له بل وحذر منه بطريقة مباشرة وغير مباشرة

يقول ويلز: " فكرت في ضآلة أجساد البشر وفقدانهم للذكاء وتلك الأطلال المنتشرة في كل مكان، فقوي اقتناعي بانتصار البشر العام على الطبيعة؛ فبعد المعركة يحل الهدوء. لقد استغلت البشرية مزاياها من قوة وطاقة وذكاء في تغيير الظروف التي عاشت فيها، والآن ها هي ردة الفعل على كل تلك التغييرات. تحت تلك الظروف الجديدة من الراحة والأمان تحولت طاقتنا التي كانت سبب قوتنا إلى ضعف، وحتى في عصرنا اليوم بعض الرغبات والميول التي كانت ضرورية للبقاء أصبحت سببا في الفشل. فالشجاعة الجسدية وحب المعارك على سبيل المثال لم يعودا مزايا مهمة، بل عقبات أمام الإنسان المتحضر. وفي حالات التوازن والأمان تصبح القوة العقلية والجسدية مجرد أشياء لا محل لها. أعتقد أن سنوات لا تحصى قد مرت على هؤلاء القوم دون خطر الحرب أو العنف" [٢]

وهنا لابد من وقفة عند بعض الصفات التي ذكرها (ويلز) فوصفه لهؤلاء البشر لم يأتِ جزافيا لأن مبني على دراسات علمية موثقة لا مجال لذكرها هنا لبعدها عن

---

(١) انظر: انسام إياد علي، الآثار السلبية للتكنولوجيا الحديثة على التربية الجمالية في رياض الأطفال إعداد مركز أبحاث الطفولة والأمومة. جامعة ديالي ، المجلة العربية للتربية النوعية، عدد ٥، أكتوبر ٢٠١٨م، ص٦٩، ٧٠

(٢) رواية آلة الزمن ص٥٥

صميم البحث؛ فمن المعروف أن حجم البشر على مر السنين يتضاءل أكثر ليصبح أقل حجما وكذلك أعمارهم تتناقص وقد ثبت ذلك بالدليل قال تعالى : {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلاَّ خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُون}[العنكبوت: ١٤]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ ، طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا ، فَلَمَّا خَلَقَهُ قَالَ: اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ النَّفَرِ – وَهُمْ نَفَرٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ جُلُوسٌ – فَاسْتَمِعْ مَا يُحَيُّونَكَ فَإِنَّهَا تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ، قَالَ: فَذَهَبَ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَقَالُوا: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَزَادُوا: وَرَحْمَةُ اللَّهِ. قَالَ: فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا، فَلَمْ يَزَلِ الْخَلْقُ يَنْقُصُ بَعْدُ حَتَّى الْآنَ» [(١)] ،وهنا أيضا يأتي تفسير قلة الذكاء على خلاف المتوقع ولعل السبب في ذلك يكمن وراء الوسائل المتقدمة التي جعلت من العقل البشري أداة يكسوها تراب الزمن لقلة الاستخدام بل لانعدامه.

وليت ما قامت به الرواية في مجال استشراف المستقبل هذا فحسب؛ بل صدمت القارئ بما ذكرته حول هذا الجنس الآخر (المورلوك) الذي سبق وأن ذكرت صفاته في مستهل البحث؛ فهو جنس يمثل أحفاد الفقراء يسكنون أعماق الأرض في وضع مزرٍ حتى إنهم أصبحوا أقرب شبها من الحيوانات وهم من ساهم فقرهم ومعيشتهم الحيوانية في اختطاف من يأتي عليه الدور من الجنس المرفه( الألويين) ويقومون بأكل لحومهم، وهي لا شك صورة قاتمة بل بشعة للمستقبل وليس يشغلنا في هذا المقام سوى التنفير من الشكل الطبقي الذي قد يؤدي إلى كارثة في المستقبل حسب رؤية الكاتب، وأرى أن هذا قد تحقق بالفعل بصورة أو بأخرى؛ فلا يخفى على أحد ما

---

(١) صحيفة همام بن منبه (ص: ٤٣) ، والمصنف ٣٨٤/١٠ ، ومسند أحمد ح ٨١٥٦ ، وصحيح البخاري ح٣١٤٨ وح٥٨٧٣ وصحيح مسلم ح ٧٣٤٢ .

يحدث من سرقة الأعضاء لبيعها لبنوك الأعضاء البشرية حول العالم، أو ما يحدث في شبكات الإنترنت فيما يسمى بمواقع "الدارك ويب" الدموية والتي تباع فيها المشاهد المرعبة بآلاف الدولارات وهناك، بيع الأطفال لاستغلالهم في أعمال غير مشروعة وما إلى ذلك من الأمور التي استشرفها الكاتب للمستقبل

قد يبدو هذا العرض لما تم استشرافه من خلال الرواية عرضا كئيبا وبعين لا ترى إلا السلبيات ولكن هذه هي الحقيقة، وهو هدف من الأهداف التي يرمي إليها البحث ووظيفة من وظائف الاستشراف التي تحذر العالم من أمور كارثية قد تحدث إن لم يتم استدراكها والقضاء على أسبابها!

يقول ويلز: "فكرت في بعد تلك النجوم الذي لا يمكن إدراكه وفي حركتها الحتمية من الماضي المجهول إلى المستقبل المجهول، وفكرت في الدورة المدارية القطبية أو ما نسب بالقوس القطبي للأرض. لقد اكتملت تلك الدورة العامة أربعين مرة فقط خلال كل تلك السنوات التي قطعتها. وخلال تلك الدورات القليلة اختفت من الوجود كل الأنشطة والعادات والأنظمة المعقدة، والأمم واللغات والأدب والتطلعات وحتى ذاكرة الإنسان كما أعرفها، وبدلاً عن ذلك كله وجدت تلك المخلوقات الهشة التي نسيت أجدادها، وتلك الكائنات البيضاء التي تملؤني بالرعب. تأملت الخوف الكبير الذي حل بين النوعين، ولأول مرة طرأت على ذهني أول فكرة واضحة عما قد يكونه ذلك اللحم الذي رأيته، فارتجفت كانت الفكرة مرعبة جدا" [1] وهنا ظهرت تبدو نظرة الكاتب المستقبلية للمجتمع نتيجة للسلبيات القائمة ونتيجتها في المستقبل.

(١) الرواية ص ١٠٢

## ثانيا: الآثار السلبية للطبقية المجتمعية

### أ) تدهور الشكل الاجتماعي والاقتصادي

تحدثت الرواية عن انقسام الجنس البشري في المستقبل إلى قسمين: "الإلويين" وتمثل هذه الطبقة العليا من المجتمع، وأقصد بالعليا هنا أنها الطبقة التي تنعم بالحياة السهلة المرفهة تسكن البيوت الجميلة وتنعم بالملابس الفخمة لا يوجد لديهم أعمال شاقة أما "المورلوك" فهو جنس شرس يشبه القرود برؤوس منحنية ويعيش بين الظلال والظلام تحت كومة من الأطلال في أنفاق شبكة الصرف الصحي ويكتشف بطل الرواية من خلال مغامرة مع هذا الجنس البشري أنه آكل لحوم البشر، وهنا بدت لبطل الرواية في رحلته نحو المستقبل الفجوة الاجتماعية والاقتصادية التي بدأت في عصرنا بين أصحاب الأعمال والعمال قد اتسعت إلى وضع سمح للعنف بين هذين الجنسين؛ لتأتيه الإجابة على تساؤلات أثارها فضوله في بداية الرواية حين قال: "فجأة بدأت أستوعب مدى التهور في تلك الرحلة، ماذا سأرى عندما ترتفع ستارة السقيع بالكامل؟ ما الذي حدث للبشرية؟ ماذا لو أن العنف قد أصبح أمرا عاديا؟ ماذا لو أن الجنس البشري فقد إنسانيته وأصبح شيئا غير إنساني، غير متعاطف، وشديد القسوة؟" [(١)] ، وهنا يتضح كيف تطور هذا الجنس المقهور ليصبح أداته العنف والأذى والدمار؛ حيث حول هذا الضعف والاستغلال إلى عنف أصبح أسلوب حياة لتحقيق غايته بأبشع الطرق إلى أن تحول إلى آكل للحوم البشر.

ويدق استشراف المستقبل من خلال الرواية ناقوس الخطر حيث البون الشاسع بين طبقات المجتمع والذي عد قنبلة موقوتة قد تنفجر في المستقبل لتولد آفة العنف، وهو ممارسة خطيرة سواء مارسه الإنسان ضد نفسه أو غيره، وهو كفيل

(١) رواية آلة الزمن، ص٣٧

بتدمير المجتمعات والقضاء عليها، فالمجتمعات التي لا تقوم على الرحمة والرفق واللين مرجعها حتما إلى الهلاك؛ فتصوير الرواية للمستقبل بهذا الشكل يوضح كيف أدى العنف والتفاوت الطبقي المجتمعي إلى الانقسام المشوه للبشر وقد صوره الكاتب في أبشع صورة قد يتصورها العقل البشري

ولا يمكن أن نغفل إشارته إلى التفكك الأسري وتغير الفطرة في هذه المجتمعات حين يقول عن وصف الألوويين: "برؤية الأمن والسهولة التي كان يحيا فيها أولئك البشر، شعرت أن التشابه الكبير بين الجنسين هو أمر طبيعي؛ فقوة الرجل ونعومة المرأة وفكرة الأسرة والفصل في المهام ما هي إلا ضروريات لعصر القوة الجسدية، أما في عصور الزيادة السكانية والرخاء فالحمل والولادة يصبحان عبئا أكثر منها نعمة في مجتمع نادرا ما يشهد حالات عنف، لتصبح العائلة والفصل في أدوار الذكور والإناث أقل أهمية على الإطلاق" (١)

وهنا ينبه الكاتب من خلال الرواية أن في المستقبل ومع توافر سبل الراحة ورغد العيش تلاشت الفروق بين الرجل والمرأة؛ حيث لا حاجة لهذه الفروق؛ فالرجل لا يكد ولا يتعب للإنفاق على أسرته؛ ولهذا لا مجال لقوته فأصبح ناعما رقيقا مثل المرأة تماما كما أن الزيادة السكانية كانت تفيد في سوق العمل إلا أنها في المستقبل أصبحت عبئا لا طائل منها لذا فقد تحقق ما كانت تدعوا إليه بعض المجتمعات المتحضرة من المساواة بين الرجل والمرأة في كل شيء بعدما كانت المرأة تسعى للعمل الشاق كما الرجل وأنه لا فارق بينها وبينه، وأنها تمتلك نفس القوة وتجاهلت مقدورها وتشكيلها الجسدي؛ ففي المستقبل وبعد أن تحقق ما يسعى إليه الإنسان من تحضر ليصبح هذا التشابه غير السوي بين الجنسين وإلى هذا يشير بقوله: "ومع كل هذه التغييرات يأتي التأقلم معها كأمر محتوم. ما هو السبب وراء ذكاء البشر

(١) رواية آلة الزمن، ص ٥٠

وقوتهم، ما لم يكن علم الأحياء على خطأ فادح ؟ إنها الحرية والصعوبات؛ ظروف ينجو فيها الأنشط والأقوى والأدهى ويندثر الأضعف، الظروف التي تضع أهمية كبيرة على التحالفات الوفية والتحكم في النفس والصبر واتخاذ القرارات. تجد مؤسسة الأسرة بكل ما تحمله من مشاعر الغيرة والرغبة في الأبناء والتفاني الأبوي ما يبررها في ظل تعرض الصغار للخطر، ولكن الآن أين هي؟!" (١)

فالكثير من المشاعر الموجودة في الأسرة قد تلاشت مع تلاشي القيم الإنسانية والفطرة السوية، تحقيقا لهذا التحضر المزعوم، وفي الرواية إشارات واضحة ومتعددة تشير إلى هذا الخطر الذي يهدد المجتمعات باعتبار الوحدة الأولى لتكوينها هي الأسرة

لا شك أن أول أسباب التقدم الاقتصادي هو المساواة، وخير مثال على ذلك ما قامت به دولة اليابان التي تعد واحدة من أكثر الدول تقدما في العالم وكان سببا رئيسا في تقدمها الاقتصادي الذي يشهد له القاصي والداني، فقد قضت أولا على النظام الهرمي الطبقي الذي يعد عائقا وعقبة في الإصلاح والتطور الاقتصادي مما خلق شعورا في أفراد الشعب بالانتماء والعدالة ومن هنا يمكن لنا الوصول إلى نتيجة الصراع الطبقي بين البشر في المستقبل، وما توصلت إليه الرواية بالدليل الملموس، وهنا تكمن الصدمة التي تعرض لها بطل رواية آلة الزمن والذي تخيل أن المستقبل سوف يأتي نظيفا من هذه الآفات المجتمعية وبالتالي سوف يكون النجاح الاقتصادي لا يمكن تصوره ولكنها الخيبة ! يقول (ويلز) على لسان البطل "لابد أن أعترف أن رضاي بنظرياتي الأولى عن حضارة آلية واضمحلال بشري لم تقاوم لوقت طويل الأدلة، ولكني لم أتمكن من التفكير في بديل. دعوني أشرح لكم الصعوبات التي واجهتني، فالقصور العديدة التي استكشفتها لم تكن سوى بيوت للعيش فيها، مجرد

(١) رواية آلة الزمن ص٥٤

قاعات طعام عملاقة وغرف نوم. لم أجد أي آلات أو أجهزة غير تلك الأزياء المصنوعة من أقمشة ناعمة تحتاج لتجديد في وقت ما، وصنادلهم رغم بساطتها، إلا أنها عمل معدني يحتاج إلى بعض الصنعة، لا بد من وجود طريقة ما لصنع تلك الأشياء في حين لم يظهر هؤلاء البشر أي ميل للإبداع، لا وجود لمحلات أو ورش ولا أدلة على استيراد فقد كانوا يقضون كل أوقاتهم في اللعب والاستحمام في النهر وممارسة الجنس بطريقة لعوبة، وأكل الفاكهة والنوم، لم أفهم كيف يديرون شئون حياتهم." [1]؛ فأحفاد الأغنياء أصبحت معيشتهم استهلاكية فقط حيث اللهو واللعب والجري وراء المتعة في حين انخراط أحفاد الفقراء من سكان باطن الأرض في العمل في ظروف مزرية فلا إبداع ولا إنتاج يقول: "في البداية، وبناءً على المشاكل التي نواجهها نحن في عصرنا، كان واضحا بالنسبة لي أن الفجوة الاجتماعية والاقتصادية التي بدأت في عصرنا بين أصحاب الأعمال والعمال قد اتسعت، مما أدى إلى هذا الوضع الجديد. لا شك أن الأمر سيبدو لكم بشعا، ومستغربا ولكنكم تستطيعون رؤية العوامل التي تشير إلى صحة تلك النظرية اليوم؛ فهناك هذا الاتجاه إلى استخدام باطن الأرض للقيام بالأعمال غير الجمالية، على سبيل المثال، السكك الحديدية بلندن ومترو الاتفاق، كما توجد مطاعم ومصانع تحت الأرض في حالة تزايد وتضاعف، من المؤكد، كما أظن، أن ذلك الاتجاه تزايد حتى فقدت الصناعة حقها في نور الشمس واتجهت ناحية مصانع أعمق وأكبر تحت الأرض حتى أصبح العاملين يقضون وقتا أطول تحت الأرض حتى وصلنا إلى تلك النتيجة ! حتى اليوم، ألا يحيا العمال في مثل تلك الظروف إلى حد أنهم تقريبا قد انقطعوا بالفعل عن سطح الأرض؟ طبيعة الطبقة الغنية الحصرية نتيجة للتعليم المتطور بلا شك وازدياد الفجوة بينهم وبين الفقراء العنيفين والوقحين تقود بالفعل إلى حسم الموقف لصالح الأغنياء

(١) رواية آلة الزمن ص٦٩

ومنحهم القطاع الأكبر من سطح الأرض. أما بالنسبة للندن، على سبيل المثال، فنصف أرجاء المدينة الجميلة موصدة في وجه الطبقات الأدنى. وستحول تلك الفجوة المتزايدة كنتيجة للتعليم العالي باهظ الثمن ووجود الكثير من التسهيلات للحصول على الإغراءات والعادات في الطبقات الغنية – ستحول دون التفاعل بين الطبقات، والذي كان يقوم به الزواج الذي ما زال ممكنا في عصرنا بين طبقات مختلفة، والذي يمنع انقسام نوعنا البشري. في نهاية المطاف، فنجد الأغنياء الساعين وراء المتعة والراحة والجمال يعيشون فوق سطح الأرض بينما الفقراء والعمال يتأقلمون أكثر وأكثر" [(١)]، وبهذا يصنع الكاتب امتدادا بين الحاضر والمستقبل وكأنه يقول إذا استمر الوضع على هذه الصورة فسوف يأتي المستقبل مخيبا للآمال لا محالة، وهذه وظيفة الاستشراف وفائدته تحققت في الرواية بصورة كبيرة.

ب) تراجع القيم والمبادئ الإنسانية:

تطرح الرواية تساؤلا ملحا لابد وأنه يلح على المتلقي طوال قراءة الأحداث، وكأن صوتا خافتا يهمس قائلا ماذا لو أصبحت القسوة واللاإنسانية شيئا طبيعيا في العالم؟! ماذا لو تجرد البشر من الإنسانية والعاطفة؟!

يضع لنا كاتب الرواية هذا الضوء الأحمر حول شكل البشر في المستقبل إذا استمرت الطبقية والقسوة حيث تشيع هذه الظاهرة المرعبة في المستقبل، ويفقد الإنسان كثيرا من الصفات بل والانفعالات العادية مثلا، يقول بطل الرواية: "صرخت كطفل غاضب أين آلة الزمن؟» بينما أهزهم بيدي لا بد أنهم وجدوا الأمر غريبًا جدًا، ضحك بعضهم بينما نظر البعض الآخر في رعب حين رأيتهم واقفين حولي أدركت أنني أفعل أحمق ما يمكنني فعله في تلك الظروف بمحاولة إعادة إحياء الشعور

(١) رواية آلة الزمن ص٨٠، ٨١

بالذعر فيهم، فقد استنتجت نهارًا من سلوكهم أنهم قد نسوا الخوف بلا شك." [١] فمجرد الشعور بالخوف العادي قد فقده هذا الجنس البشري!، حتى عاطفة الصداقة وسلوك المساعدة للغير والمروءة قد تلاشوا مع مرور الزمن يقول: "في ذلك اليوم، كونت نوعا من الصداقة، فبينما أراقب مجموعة البشر الصغار يستحمون في ماء ضحل، أصيبت إحداهم بتشنجات وحملها التيار كان التيار يسير بسرعة معتدلة، بحيث يمكن للسباح المتوسط أن يسبح دون مجهود لم يتحرك أحد لإنقاذ المخلوقة الضعيفة الصغيرة التي بدأت تصرخ وهي تغرق أمام عيون الجميع، مما يظهر لكم مدى قصور أجسادهم. عندما أدركت ذلك أسرعت بخلع ملابسي وهبطت إلى نقطة أقرب للنهر وأمسكت بالمخلوقة الضعيفة وسحبتها سالمة إلى الشاطئ. قمت بحك أطرافها لاستعادت عافيتها واطمأننت إلى أنها بخير قبل أن أتركها. لم أكن أعمل لهؤلاء البشر الكثير من التقدير فلم أتوقع أي امتنان منها " [٢] لم يتحرك أحد هؤلاء لمساعدة صديقتهم التي جرفتها المياه وكادت تغرق ولكنهم اكتفوا بالمشاهدة! يذكرنا هذا المشهد بما يحدث الآن؛ فقد يقع أحدنا في ورطة أو كارثة تكاد تودي بحياته ثم لم يكن رد فعل الكثير من البشر سوى المشاهدة ورفع أجهزة الهواتف المحمولة للتصوير حتى يسجل الواقعة، وقد لا يحرك أحد ساكنا لإنقاذ غيره! نعم لقد توقع ويلز ما يتطور في إنسانية الإنسان في المستقبل! وتعد هذه الرمزية من أشد الأدوات وقعا في نفس الإنسان إذا ما استغلها المبدع في شكل من أشكال الفن الأدبي لا سيما الرواية!

وبالنظر إلى خيبة الآمال التي تنهال على بطل الرواية والذي يعد نفسه مكان أغلب البشر ممن يظنون أن المستقبل سيأتي مشرقا على هذا الحال "اتخذ الانتصار العظيم

---

(١) رواية آلة الزمن ص٦٠

(٢) السابق ٧٠، ٧١

للبشرية الذي حلمت به شكلا مختلفًا في رأسي، لم يكن انتصارًا للتعليم الأخلاقي والتعاون العام كما تخيلت بل رأيت أرستقراطية حقيقية مسلحة بالعلم الكامل والعمل على الوصول بالنظام الصناعي الحالي إلى نتيجته المنطقية. لم يكن ذلك الانتصار مجرد انتصار على الطبيعة، بل انتصار على الطبيعة والإنسان. يجب أن أحذركم هنا، أن تلك كانت نظرياتي في ذلك الوقت؛ لم أكن أمتلك دليلا إرشاديا ككتب المدن الفاضلة، وعلى الرغم أن تلك النظرية قد تكون خاطئة إلا أني أرى أنها الأكثر منطقية. وحتى على أساس تلك الفرضية، فالأرجح أن الحضارة المتزنة التي توصلت إليها البشرية قد آلت إلى الاضمحلال وأدى الأمان التام الذي يحيا فيه سكان العالم العلوي إلى حالة من التحلل البطيئة، إلى التضاؤل وفقدان القوة والذكاء." (١)

وعلى الصعيد الآخر يذكر جنس الملوروك الذي يعيش تحت الأرض وما حدث له من تطور في المستقبل حيث أصبح طعامهم من البشر( الآلويين)؛ فتغيرت خصائصهم البشرية ليصبحوا أقرب شبها من الحيوانات منهم إلى البشر!

"حاولت أن أمنع نفسي من الشعور بالرعب الذي كان يسيطر على من خلال اختبار الوضع الحالي عقابا قاسيا للأنانية البشرية فقد كان الإنسان راضيا بالعيش في راحة وبهجة على شقاء أخيه الإنسان واتخذ من الضرورة حجة. وها هي الضرورة الملحة قد عادت لتنتقم منه. حاولت أن أنظر بازدراء إلى تلك الأرستقراطية التعسة، إلا أن ذلك كان مستحيلاً، فمهما بلغ التدهور الفكري الذي وصل إليه الإلويين، فقد احتفظوا بالكثير من صفات الجنس البشري جعلتني أكثر تعاطفا معهم وجلعني أشاركهم انحطاطهم وخوفهم." (٢)

---

(١) رواية آلة الزمن ص٨٢، ٨٢

(٢) السابق ١٠٤

وفي إشارة إلى تجرد بعض البشر من إنسانيتهم مما يعود عليهم بكارثة؛ فرضاهم بأن يكونوا أسيادا سوف يحولهم في المستقبل لعبيد، ومثّل لذلك برمزية مرعبة؛ حيث أن الآلويين الذين استعبدوا المولورك لفترة زمنية بعيدة تحولوا في المستقبل إلى طعام لهم ليصبحوا هم السادة الحقيقيين!

وعن الحياة المزرية التي يعيشها المولورك ساكني الظلام يقول بطل الرواية في وصف مغامرته معهم: "ذاكرتي بالضرورة مشوشة. أشكال عظيمة مثل آلات ظهرت من الظلام وعكست ظلالها السوداء مخلوقات المورلوك الغامضة وهي تحتمي من الوهج. كان المكان مختنقا وثقيلا، ورائحة دم ضعيفة في الهواء. في وسط الكهف الكبير، رأيت طاولة مصنوعة من معدن أبيض وعليها ما بدا لي كوجبة كان المورلوك يأكلون اللحم أذكر أنني تساءلت من أين جاءوا بذلك الحيوان الذي يمتلك مثل هذا المفصل الأحمر الكبير الذي رأيته على الطاولة! كان كل شيء غير واضح؛ الرائحة الثقيلة، الأشكال الكبيرة المبهمة، والكائنات القبيحة التي تختبئ في الظلام في انتظار انطفاء عود الثقاب لتأتي " [1] وبعد أن تعاطف البطل مع الجنس البشري جميل الشكل والمظهر والمأكل والملبس والمسكن انقلب هذا التعاطف حين فطن إلى الحقيقة المؤلمة، فقد أصبح ساكني الظلام هم أصحاب السيادة في الحقيقة وليس الأمر كما يبدو يقول: "كأن لا شيء في الطبيعة اسمه الليل. فكرت مجددًا في ذلك اللحم الذي رأيته، وكنت متأكدا تلك المرة مما كان، تعاطفت بشدة مع تلك الموجة الأخيرة من النهر البشري الكبير. كان واضحا لي أن في لحظة بعيدة من هذا الاضمحلال لم يجد المورلوك ما يأكلونه، ومن الممكن أنهم عاشوا لفترة على الفئران والحشرات الأخرى، صار البشر أقل صفاء وانتقاء في طعامهم من القردة، وبما أن النفور من تناول اللحم البشري ليس أمرا متأصلا في الغريزة البشرية، فإن هؤلاء الأحفاد غير البشريين

(١) رواية آلة الزمن ص٩٠

للإنسان.، حاولت أن أنظر للأمر من زاوية علمية لقد كانوا أقل بشرية وأكثر بعدا من أجدادنا آكلي لحوم البشر الذين عاشوا قبل ثلاثة أو أربعة آلاف سنة، بالإضافة إلى أن الذكاء الذي قد يجعل ذلك الوضع غير محتمل قد اختفى. لماذا أزعج نفسي؟ إن هؤلاء الإلويين ليسوا سوى ماشية ترعاها كائنات المورلوك وتتغذى عليها وربما اعتنت بتكاثرها" (١)

ورغم إيمان "ويلز" بالتقدم والتحضر إلا أنه يقوم بدوره الاستشرافي التنويري بصدق كما هو الحال في نهجه الأدبي فهو يؤمن أن للفن دورا في النهوض بالمجتمعات الآن ومستقبلا حتى تضع البشرية في الحسبان ما يمكن أن ينتج أخلاقيا واجتماعيا من وراء هذا التقدم والتحضر. يقول بطل الرواية "شعرت بالأسى حين خطر لي كم كان حلم الفكر البشري قصيرا، لقد قتل هذا الفكر نفسه حين وضع نفسه بثبات على طريق الراحة والسهولة، صانعا من نفسه مجتمعا لا يفكر في الأمن أو البقاء، مجتمعا حقق كل آماله – هكذا آل هذا العالم إلى ذلك الوضع بمجرد أن تصل الحياة إلى الأمان المطلق حيث يشعر الأغنياء بالثقة في راحتهم وأموالهم والعمال في حياتهم وأعمالهم، فلا شك أن في ذلك العالم الكامل لم يكن ثمة أي مشكلة لم تحل أو سؤال اجتماعي لم تتم الإجابة عليه لم حل هذا الهدوء الكبير."(٢) "، وهكذا يكتشف قائد آلة الزمن، ومنذ رحلته الأولى أن هذا الفردوس الظاهر الذي وصل إليه، وبدا منذ البداية معجباً به، ليس في حقيقته سوى الجحيم الحقيقي. ولن تتوقف الاكتشافات المكدرة عند هذا الحد، ولكن مع هذه الرحلة الأولى، اكتشف القراء حقائق صحيح أنهم لم يكونوا بالساهين عنها، لكنهم كانوا يعتقدون إمكانية أن يعيشوا ضاربين صفحاً عن التفكير فيها؛ فإذا بالرواية تأتي لتضعهم مباشرة في مواجهتها.

---

(١) السابق ١٠٤

(٢) رواية آلة الزمن ١٣٢

مع هذه الرواية التي لا بد من الإشارة إلى أن السينما في القرن العشرين عادت إليها مراراً وتكراراً، لفرط ما فيها من أبعاد بصرية وأفكار عميقة على بساطتها، مع هذه الرواية، كان "ويلز" قد عرف طريقه، من ناحية لكي يكتب نصوصاً جذابة ومسلية، ومن ناحية ثانية، لكي يبث أفكاره الاجتماعية وإذا كان لنا أن نختصر وصف هذه الدرب بعبارة واحدة يمكننا أن نقول إنها درب رجل العلم وقد حمل على كاهليه رسالة تبشيرية اجتماعية وأخلاقية واضحة؛ فالحال أن ما ترسمه لنا هذه الرواية إنما هو صراع الخير ممثلاً بالطبقات المسحوقة المستغلة ضد الشر – ممثلاً بالسادة والبورجوازيين – أما فحوى هذا الصراع فإنما هو دفن ذلك العالم الذي كان في ذلك الحين يعيش نهايته ونهاية قيمه العالم الفكتوري وقيمه الأخلاقية المحافظة الصارمة، وذلك استعداداً لاستقبال العالم الجديد الذي يبشر بالمجيء على أساس العلم والعقل. وهذا ما نبه سريعاً إلى أن أدب "ويلز" ليس في حقيقته، سوى سلاح رائع في الحرب ضد مجتمع زمنه" [١]

**د) أحداث استطاع الكاتب استشرافها في الرواية وتحققت بالفعل:**

قلت قبل ذلك أن رواية "آلة الزمن" أسَسَّت للبعد العلمي والبعد الاجتماعي الإنساني كما أنها تعد نموذجا حقيقيا لمذهب المستقبلية العلمية في الأدب والقائم على الخيال (Futurism) والدليل على ذلك وجود بعض المقاطع في الرواية التي كتبها "ويلز" قبل مرور قرن من الزمان وقد تحققت في عصرنا هذا كما في الأمثلة التالية

(١)إبراهيم العريس، مقالة آلة الزمن لويلز، التقدم وإخوته في أدب ترفيهي، جريدة مؤسسة buyer الإعلامية الإلكترونية، ٢٨ أكتوبر ٢٠١٤م، https://buyerpress.com/?p=11560

***ارتفاع درجة حرارة الأرض**

**تعد التغيرات المناخية من التحديات التي تهدد العالم، وقد تحقق هذا الخطر بالفعل فلا يخفى على أحد ظاهرة ثقب الأوزون الذي أدى إلى الارتفاع الشديد في درجة الحرارة على سطح الأرض، وزيادة الجفاف وارتفاع درجة حرارة المحيطات، وهذا كله خطر وشيك يهدد العالم بالانحسار والدمار، وتمثل ذلك في المقطع الذي يقول فيه " أظن أنني قد أخبرتكم من قبل عن مدى ارتفاع درجة الحرارة في ذلك العصر الذهبي مقارنة بدرجة حرارة عالمنا، لا أستطيع أن أعرف السبب، ربما بسبب ارتفاع درجة حرارة الشمس، أو أن الأرض اقتربت منها. يفترض الكثير من الناس أن الشمس ستبرد في المستقبل، ولكنهم يتناسون الفرضيات التي تشبه فرضيات داروين في شبابه أن الكواكب لا بد وأن تعود مرة أخرى إلى الشمس. بحدوث تلك الكوارث تشع الشمس بطاقة كبيرة، ولعل هذا ما قد حدث بالفعل للكواكب الأربعة الأقرب إلى الشمس. أيا يكن السبب، فالحقيقة هنا هي أن حرارة الشمس أقوى بكثير مما نعرفه في عصرنا" (١)**

***التوحش البشري ومواقع "دارك ويب":**

**أشار الكاتب أن البون الاجتماعي الكبير أدى في المستقبل إلى انقسام الجنس البشري إلى نوعين؛ نوع يعيش فوق الأرض يتمتع بالرفاهية وجنس كادح يسكن تحت الأرض في الظلام يعاني الفقر والجوع، مما أدى إلى تغييرات في الشكل المعهود للبشر فتحول هؤلاء إلى ما يشبه الحيوانات، ليس هذا فحسب بل أصبحوا أكثر دموية وعندما تضوروا جوعا لم يجدوا سوى الجنس الآخر المرفه فأصحبوا من آكلي لحوم البشر، فللنظر إلى المقطع التالي من الرواية" أشكال عظيمة مثل آلات ظهرت من**

---

(١) رواية آلة الزمن ص٧٥

الظلام وعكست ظلالها السوداء مخلوقات المورلوك الغامضة وهي تحتمي من الوهج. كان المكان مختنقا وثقيلا، ورائحة دم ضعيفة في الهواء. في وسط الكهف الكبير، رأيت طاولة مصنوعة من معدن أبيض وعليها ما بدا لي كوجبة كان المورلوك يأكلون اللحم أذكر أنني تساءلت من أين جاءوا بذلك الحيوان الذي يمتلك مثل هذا المفصل الأحمر الكبير الذي رأيته على الطاولة! كان كل شيء غير واضح الرائحة الثقيلة، الأشكال الكبيرة المبهمة، والكائنات القبيحة التي تختبئ في الظلام في انتظار انطفاء عود الثقاب لتأتي نحوي! لسع عود الثقاب إصبعي وسقط كدائرة حمراء متموجة في الظلام." (١)

وهذه صورة رمزية، ربما أراد الكاتب من خلالها تصوير ما يمكن أن يحدث في المستقبل جراء هذه الطبقية في صورة بشعة لا يقبلها العقل البشري، لم يكن ليخطر على بال الكاتب أن هذه الصورة تحققت للأسف بالفعل بعيدا عن الرمزية، وهذا ما رأيناه بالفعل فيما يسمى بمواقع (Dark web) وهي مواقع دموية تستدرج فيها الضحايا لتصوير مواقع دموية بشعة لتحصد آلاف المشاهدات بغرض جني المال.

*النزاع بين الطبقات الاجتماعية

رأينا جميعا التحديات الاقتصادية الكبيرة التي واجهت العالم بسبب كثير من التداعيات الصحية والسياسية على مستوى العالم مما أدى إلى بون شاسع بين مستويات المجتمع الواحد فانقسم المجتمع إلى طبقة تحت خط الفقر لا تجد ما يسد الرمق وطبقة رأسمالية أخرى تعيش في جو من الرفاهية الواسعة، مما أدى إلى كثير من النزاعات والحقد والظواهر الاجتماعية كانتشار الطلاق وأطفال الشوارع والانحلال الأخلاقي، وقد أشار الكاتب في روايته أن هذا هو ما سيحدث في المستقبل منذ مائة

(١) رواية آلة الزمن ص٩٠

عام وقد حدث بالفعل في وقتنا هذا!، ولا يخفى على أحد ما يعانيه البشر وما تفشى في العالم من حروب وحوادث غريبة بشعة لم يكن يسمع بها أحد قبل ذلك؛ فبالنظر في المقطع التالي." ألا يحيا العمال في مثل تلك الظروف إلى حد أنهم تقريبا قد انقطعوا بالفعل عن سطح الأرض؟ لطبيعة الطبقة الغنية الحصرية نتيجة للتعليم المتطور بلا شك وازدياد الفجوة بينهم وبين الفقراء العنيفين والوقحين تقود بالفعل إلى حسم الموقف لصالح الأغنياء ومنحهم القطاع الأكبر من سطح الأرض. أما بالنسبة للندن، على سبيل المثال، فنصف أرجاء المدينة الجميلة موصدة في وجه الطبقات الأدنى. وستحول تلك الفجوة المتزايدة كنتيجة للتعليم العالي باهظ الثمن ووجود الكثير من التسهيلات للحصول على الإغراءات والعادات في الطبقات الغنية – ستحول دون التفاعل بين الطبقات، والذي كان يقوم به الزواج الذي ما زال ممكنا في عصرنا بين طبقات مختلفة، والذي يمنع انقسام نوعنا البشري. في نهاية المطاف سنجد الأغنياء الساعين وراء المتعة والراحة والجمال يعيشون فوق سطح الأرض بينما الفقراء والعمال يتأقلمون أكثر وأكثر"[١].

(١) رواية آلة الزمن ص٨١

## المبحث الثاني

## التحليل الفني لرواية آلة الزمن.

يقاس قدر العمل الفني وفقا للأثر الذي يقدمه ويظهر بكل تفاصيله على المتلقي، ولا يمكن لكاتب العمل الأدبي على وجه الخصوص تقديم هذا الأثر دون الاعتماد على الأدوات الفنية التي يمكنه من خلالها التعبير عن وجهته للوصول إلى مبتغاه، والرواية التي بين أيدينا تعد من الروايات التي تستهدف إصلاح المستقبل من خلال استشرافه، واستخراج ما يمكن أن يحدث من سلبيات وإيجابيات ومن خلال البناء الفني للرواية تضامنت عناصرها "لإقامة تشكيل جمالي يحمل رؤية جمالية معينة" [1] ومن خلال التحليل الفني لهذه العناصر سوف يتضح لنا كيف قام كل عنصر فني في الرواية بأداء مهمته الفنية التي سيق من أجلها

- الأحداث Events

يعد الحدث بمثابة العمود الفقري للرواية؛ فمن خلاله يمكن ربط عناصرها وهو أيضا عنصر الحركة فيها ومن خلال نموه وتطوره تنمو الشخصيات، وعلى أثره يجري تقويم مستوى الرواية وتتحدد علاقتها بما يجري حولها، "وبذلك فإن الحدث يضيف فهما جديدا لوعي الشخصية بالواقع المحيط" [2] وعن طريق الحدث يمكن تشكيل رؤية بعينها في ذهن المتلقي

---

(١) جان بياجه، البنيوية، ، ترجمة عارف منيمة وبشير أويري، ط٤، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ١٩٨٥م، ص٦٣

(٢) آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق ط١، دار الحوار للنشر والتوزيع ، اللازقية، سورية، ١٩٩٧، ص٢٧

والحدث سلسلة من الوقائع المتصلة مع بعضها البعض، وتتصف بالوحدة والدلالة الكامنة في وعي الراوي، وتتلاحق من خلال بداية ووسط ونهاية، وهو نظام نسقي من الأفعال الجارية مجرى الحدث" (١) ، وتكمن أهمية الحدث في أنه الموضوع الرئيس للرواية، ومن خلاله تتحرك الشخصيات ويظهر المكان والزمان، ويستمده الكاتب من الواقع والحياة المحيطة به، ومن خلاله تعرض الصورة أو الغاية المحددة التي تسعى ورائها الرواية (٢)

والكاتب الماهر يستطيع توظيف الواقع. والحدث ما هو إلا مجموعة من الخبرات الحياتية التي عاشها ومر بها وزاد عليها من خياله، ومنها تتولد الحركة بين عناصر الرواية، و"هذا ما يؤكد أن الأدب والحياة صنوان لا يفترقان" (٣)

- مستهل الأحداث Early of events

لم يهتم الكثير من الباحثين بعتبة الاستهلال رغم أهميتها "فهو من أهم عتبات النص الموازي التي تحيط بالنص الأدبي خارجيا، ويعد من أهم عناصر البناء الفني" (٤)

والاستهلال يمهد للحكاية، ويطرح في ذهن القارئ الكثير من التساؤلات التي تشوقه لاستكمال الأحداث، فلكل نص روائي بداية ولكل بداية استهلال، ولكل

---

(١) انظر غسان كنفاني، جماليات الخطاب الروائي، صبيحة عودة زعرب، د.ط، دار مجدلاوي، د.ت، ص١٣٤

(٢) انظر جبور عبد النور، المعجم الأدبي، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٩٧٩م، ص١٩

(٣) عزيزة مريدن، القصة والرواية ، دار الفكر، دمشق، سوريا، ١٩٨٠، ص٢٥

(٤) ياسين النصير، بنية الجملة الاستهلالية في القصة القصيرة، مجلة الأقلام ٢٧، بغداد العدد ١١و١٢ لسنة ١٩٨٨م، ص٢٧

استهلال تشويق لذا " تعتبر البدايات من أعقد وأصعب المكونات المتعلقة بالنص الإبداعي، حيث من خلال إحكامها وضبط صياغتها كرؤية لمحتوى العمل بكامله يجد المتبقي من الأحداث طريقة إلى ذهنية القارئ المتعامل مع النص" (١)

ويكون الاستهلال بوصف لمكان سريان الأحداث، أو بحوار بين الشخصيات أو بكلام الراوي عن نفسه أو بخاطرة فلسفية مرتبطة بما يليها، أو بحكاية عبارة عن إطار لاكتشاف الحكاية الأساسية، أو بتقديم شخصية تروي الحكاية للجمهور.(٢)

ولكل رواية ما يناسبها من أنواع البدايات، وفي رواية "آلة الزمن" اختار الكاتب أن يستهل روايته بعدة طرق بدأت بتقديم من الشخصية التي تروي الحكاية للجمهور باعتبارها أحد الشخصيات في الرواية، يليها حوار دائر بين بطل الرواية والعديد من الشخصيات، ثم بإطار لاكتشاف الحكاية أو الفكرة الرئيسة قائلا: "بدأ «المسافر عبر الزمن» ( والذي من الملائم أن يُطلق عليه هذا الاسم) في تفسير أمر مبهم لنا. أخذت عيناه الرماديتان في اللمعان والبريق، وأصبح وجهه الشاحب عادةً متوردا وحيويا. توهجت النار وامتلأ زنبق حدقتيه الفضيتين بشعاع نور ساطع انعكس في كؤوسنا ثم انطفأ فيها، وبدلا من أن تذعن لنا المقاعد، والتي هي من اختراعه لنجلس عليها احتضنتنا وربتت علينا، وامتلأت الأجواء برفاهية ما بعد العشاء حين تتجول الأفكار بخفة متحررة من قيود الدقة. شرح لنا الأمر بتلك الطريقة – واضعا

(١) صدوق نور الدين، البداية في النص الروائي ، ط١، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية ، سوريا، ١٩٩٤م، ص١٩، (بتصرف)

(٢) انظر لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية ، مكتبة لبنان ناشرون، دار النهار للنشر، ٢٠٠٢م، ص٣٢

علامات على النقاط بسبابته النحيلة – وبينما نحن مسترخون في جلستنا ملأتنا جديته في طرح هذا الإشكال الجديد" (١)

فلا يخفى على أحد أن الاستهلال لا يخلو من الإثارة والتشويق؛ فالسفر عبر الزمن من أمور الخيال التي تستوي عند الكثيرين؛ لذا أطلق الكاتب اسم المسافر عبر الزمن على بطل الرواية وآثر أن يأتي هذا الوصف على لسان الراوي هكذا تبدأ التساؤلات في ذهن المتلقي، مَن هو الشخص المسافر عبر الزمن وكيف سافر؟ وكيف ستكون رحلته ومتى تكون؟!

ثم انتقل إلى وصف هذه الشخصية وصفا خارجيا يوضح كيف بث الحماس في روح هذا المسافر نوعا من الحياة، وكيف تجولت الأفكار وتحررت من القيود حين كان يشرح تجربة له في محاولة منه للسفر عبر الزمن عن طريق آلة يصنعها لذلك ثم ينتقل إلى تقنية أخرى وهي الحوار.

"قال: «عليكم أن تتابعوني فيها أقول، سأناقش فكرة أو اثنتين من تلك الأفكار التي يقبلها الناس عالميا، فالهندسة على سبيل المثال التي تعلمتموها في المدارس مبنية على فهم خاطئ. قال فيلبي وهو شخص أحمر الشعر يجب الجدال: أليس من الصعب أن تتوقع منا أن نبدأ من تلك النقطة ؟». ألم أقصد أن أطلب منكم أن تقبلوا أي شيء دون أساس منطقي، ولكنكم ستتقبلون الأمر بعد قليل بالقدر الذي أحتاجه. أنتم تعرفون بالطبع أن الخط الرياضي والذي قيمة سمكه صفر غير موجود في الحقيقة. لقد درستم ذلك؟ وكذلك المسطح الذي قيمة سمكه صفر. تلك الأشياء أمور مجردة.

قال عالم النفس: هذا صحيح». وكذلك لا يمكن للمكعب الذي ليس له سوى طول وعرض وسمك أن يوجد في الحقيقة».

---

(١) رواية آلة الزمن ص٥

قال فيلبي: «أنا أعترض، بالطبع يمكن لجسم صلب أن يوجد، فكل الأشياء الحقيقية. هذا ما يعتقده معظم الناس، ولكن انتظر، هل يمكن لمكعب لحظي أن يوجد؟».[1]"

يتضح لنا من خلال الحوار أن بطل الرواية (المسافر عبر الزمن) قد اجتمع مع مجموعة من الأصدقاء على طاولة العشاء وهم على النحو التالي( صديقه فليبي، طبيب، صحفي، عالم نفس، ومجموعة من الشباب) ليدور بينهم حوار علمي عن تجربة له في محاولة للسفر عبر الزمن وبين مؤيد للفكرة ومعترض عليها ومصدوم منها وما بين متلهف لسماعها، يحاول المسافر عبر الزمن إقناعهم بصحة فكرته، وهي أن كل شيء يمكنه التحرك إلى الأمام باستمرار عبر الوقت، فلم لا يمكننا التحرك بشكل أسرع نحو المستقبل؟! أو بشكل أبطأ نحو الماضي؟! ثم تحدث عن تجربته لصنع آلة للسفر عبر الزمن.

وهنا تظهر مقدرة الكاتب على صنع جو رائع من التشويق، يبعث في نفس المتلقي لهفة ملحة لاستكمال باقي الأحداث ليتعرف إلام ينتهي الحوار؟!، ومن سوف يثبت وجهة نظره علميا ومنطقيا؟!، وإذا تغلبت فكرة المسافر عبر الزمن فكيف يمكنه إثبات ذلك على أرض الواقع؟!

يقول المسافر عبر الزمن لتوضيح فكرته للحاضرين: "الأمر ببساطة كالتالي، المكان – كما يفهمه عملاء الرياضيات – له ثلاثة أبعاد، والتي نطلق عليها طول وعرض وسمك، ويمكن تعريف المكان باستخدام ثلاث مستويات متعامدة على بعضها، ولكن بعض الفلاسفة قد بدأوا في التساؤل عن سبب الاكتفاء بثلاثة أبعاد فقط، لماذا لا يوجد اتجاه آخر عمودي على الثلاث مستويات الأخرى؟ وحتى إنهم حاولوا بناء نظرية هندسية من أربعة أبعاد. وهو ما كان بروفيسور سيمون نيوكومب

(١) رواية آلة الزمن، ص٦

يشرحه منذ شهر تقريبا الجمعية الرياضيات في نيويورك تعرفون أننا نستطيع أن نمثل على مسطح من بعدين جسما من ثلاثة أبعاد وبطريقة مماثلة يمكننا أن نستخدم نموذجا ثلاثي الأبعاد لكي نمثل جسما رباعي الأبعاد، وذلك في حالة استطاعوا الإلمام بمنظور الجسم الرباعي، هل فهمتم؟».» [١]

ثم يعرض المسافر عبر الزمن آلته المصنوعة ويوضح للحاضرين أجزاءها وكيف ولم صنعت؟!

"نظر المسافر عبر الزمن إلينا ثم نظر للآلة. قال عالم النفس: «حسنا». قال المسافر عبر الزمن بينما يستند بمرفقيه إلى الطاولة ويضغط كفيه فوق الجهاز : هذا الشيء الصغير مجرد نموذج لالة تسافر عبر الزمن، تلاحظون أنه مائل بشكل غريب وأن هذا العامود يلمع بشكل عجيب كما لو كان غير حقيقي. وأشار للجزء الذي يتحدث عنه بإصبعه ثم أكمل: «وهنا أيضا توجد رافعة بيضاء صغيرة وهنا واحدة أخرى." [٢]

وهنا يمكننا القول بأن الاستهلال في رواية آلة الزمن قد اكتملت عناصره لجذب انتباه المتلقي وتهيئته لاستقبال أحداث الرواية في جو من التشويق والإثارة، ولا أبالغ حين أقول أن هذا الجو التشويقي لم يفتر إلى أن تنتهي الرواية لما تشمله من المغامرات والمفاجآت المتعددة وهي نموذج روائي للاستشراف بشكل كبير.

- بنية الحدث Event structure

اعتمد الكاتب في رواية آلة الزمن "نسق التتابع" وعرف هذا النسق البنائي منذ زمن طويل، ويعد هذا النسق هو الأكثر شيوعا في فن القص على مختلف أجناسه،

(١) رواية آلة الزمن، ص٨

(٢) رواية آلة الزمن ص١٥

وهو البناء " الذي تأخذ فيه الوقائع السردية شكلا تدريجياً متتاليا، إذ تبدأ الأحداث من نقطة محدودة، وتأخذ بالنمو حتى تصل إلى نهاية محدودة من دون ارتداد إلى الماضي"(١)، ويأتي هذا البناء التتابعي بسرد الأحداث حسب الترتيب الزمني؛ ويخضع بناء الحدث فيه لمنطق السببية، فالسابق يكون سببا للاحق، ويظل الروائي ينسج حبكة النص صاعدا إلى الأمام بشكل أفقي خطي، فيتأزم المتن الحكائي في لحظة ما هي الذروة، ثم تنفرج في نهاية يغلق فيها الراوي النص" (٢)، ولعل سبب شيوع هذا البناء يرجع "إلى رغبة الإنسان في فهم الأشياء تباعاً، وبشكل بسيط أفضل مما لو تشابكت وتعقدت بعضها ببعض" (٣).

وقد اعتمدت كثير من الأجناس الأدبية السردية هذا البناء في بناء الأحداث، مثل الملاحم والسير والروايات لأن التتابع يساهم في انسيابية النص وهو قادر على توضيح وجهة نظر الكاتب الفكرية وملائم لتجسيد رؤيته للمتلقي، وأرى أيضا أنه مناسب لتحقيق هدف استشراف المستقبل بصورة أوضح.، فقد بدأت الرواية بحوار بين الشخصيات وبطل الرواية( المسافر عبر الزمن) عن فكرته في السفر عبر الزمن وكيفية إثبات هذه الفكرة ثم جلوسهم في عشاء أسبوعي ويلاحظ الجميع عدم وجود (المسافر عبر الزمن) وأنه ترك لهم رسالة بأن يبدأوا بتناول الطعام ، ثم يدخل عليهم

---

(١) عبد الله إبراهيم، البناء الفني الرواية الحرب في العراق، ، ص ٢٧، نقلا من د. نبهان حسون السعدون، الحدث في قصص فارس سعيد، مجلة دراسات موصلية، العدد ٤١ تموز ٢٠١٣م، ص ١١.

(٢) انظر مها حسن قصراوي، الزمن في الرواية العربية، ، ط١، المؤسسة العامة للدراسات والنشر، بيروت ٢٠٠٤، ص٥٦

(٣) عبد الله إبراهيم، البناء الفني لرواية الحرب في العراق، دار الشؤون الثقافية العامة، الطبعة الأولى بغداد، ١٩٨٨، ص ٢٨، نقلا عن نجوى محمد جمعة، بناء الحدث في شعر نازك الملائكة، مجلة آداب البصرة العدد٩٦، لسنة ٢٠٠٧م، ص٤٤

في صورة مزرية، فيسأله أحدهم عن الحالة التي كان عليها، فيحكي لهم القصة طالبا منهم عدم مقاطعته ثم يخبرهم أنه انتهى من صنع آلته للتنقل عبر الزمن، وأنه قام بتجربتها بالفعل وأنه انتقل إلى عدة أماكن بأزمنة مختلفة، وأنه حين وصل إلى المستقبل بتاريخ مستقبلي قد وجد نفسه في حديقة زهور غريبة الشكل والألوان، ووجد أيضا تمثال يشبه تمثال "أبو الهول" صنع من الحجر الأبيض، ثم يرى نوع من البشر الصغار في الحجم يمتلكون أصواتا جميلة، ولكنه لا يفهم لغتهم، ولكنه يجد في هذا الزمن التطور التكنولوجي وصل إلى مدى جعل البشر ضعفاء وأغبياء، ويرى من وجهة نظره أن هذا التقدم قد جعلهم غير محتاجين للقوة أو التفكير، ثم عندما يعود لآلة الزمن لا يجدها، ويحاول البحث عنها دون جدوى فهؤلاء البشر لا يفهمهم ولا يفهمونه فكيف يمكنهم مساعدته؟!، ولكنه يحاول التقرب منهم لعله يفهم لغتهم حتى يمكنه الوصول إلى آلته، وتبدأ المغامرة في الإثارة حين يكتشف وجود مخلوقات تعيش تحت الأرض لخدمة من يعيشون فوق الأرض من المخلوقات البشرية الصغيرة وتتأزم الأحداث حين يدخل إلى عالم تحت الأرض ويبحث عن الآلة ليكتشف أن هذه المخلوقات التي اختارت أن تعيش في الظلام من آكلي لحوم البشر ويتملكه الخوف من أن يقوموا بأكله، ويهرب منهم بصعوبة ويذهب إلى قصر من البورسلان ويكتشف داخله متحفا يحتوي على هياكل عظمية لكائنات منقرضة وبعض الآلات ويجد في الطابق العلوي مختبرا للكيمياء التقنية، ثم يخرج من القصر ويقرر إشعال النار في الغابة كي يبعد هذه المخلوقات التي تخرج من تحت الأرض ليلا لتحصل على وجباتها من البشر، ويجد آلته تحت التمثال الأبيض ويقرر التنقل من زمان إلى آخر؛ فيري تغيرات كبيرة ومدهشة في العالم مع المستقبل ويقفز مائة عام وبعدها مائة عام وبعدها ألف ثم ألف ليرى العالم ينتهي ببطء شديد، فيصل إلى عالم صامت تماما لا حياة فيه فيقرر العودة إلى زمنه، يعود إلى منزله ليخبر أصدقاءه بهذه القصة المثيرة والمشوقة-تجربته في السفر عبر الزمن- إلا أنه يجد البعض لا يستطيع الرد من

صدمة ما سمع والبعض الآخر لا يصدق ما سمعه، لكنه يستخرج من جيبه الدليل على رحلته –بعض الأزهار الغريبة– التي عاد بها من المستقبل ويريهم آلة الزمن ويقرر الذهاب في رحلة جديدة، ولكنه لا يعود هذه المرة ليترك العديد من التساؤلات في ذهن المتلقي.

- خاتمة الأحداث A conclusion:

لخاتمة الرواية أهمية كبيرة لا تقل عن أهمية البداية؛ فمن خلالها يمكن تحديد هدف ومسار الرواية فللاستهلال نقطة انطلاق نحو الأحداث وفي النهاية أو الخاتمة محطة وصول وتوقف لخيال الكاتب، ولكنها تعتبر منطقة خيال للمتلقي لترسخ في ذهنه هدفا بعينه، والنهاية لابد أن تكون سلسة إنسيابية متوافقة مع جميع عناصر الرواية؛ فالخاتمة ذات حبل موصول بالبداية مثلما هو الحال في الوحدة العضوية بالنص الشعري، "يعطي الانطباع بتماسك السرد وحسن التأليف، وهو المجال الصالح للكاتب للتعبير عن فكرته ونظرته إلى الدنيا " [(١)]؛ لذا فتحليل الخاتمة من حيث مناسبتها للنص القصصي من الأهمية بمكان، والنهاية في الرواية ليست آخر صفحاتها " لكنها المقطع الذي يجيب على هدف القراءة والغرض منها، إنها تعني الخط النهائي في اكتمال السرد في الأعمال الروائية الطويلة " [(٢)]

وتأتي نهاية رواية "آلة الزمن" من النهايات المفتوحة التي تطلق العنان للمتلقي كي يتخيل ما يمكن أن يحدث وتتمثل نهاية الرواية في عزم (المسافر عبر الزمن) على الذهاب في رحلة جديدة نحو المستقبل، ولكنه في هذه المرة لن يعود وبالتالي لم يحك ما حدث له من أحداث، يقول الراوي" لا يستطيع المرء سوى التساؤل، هل

---

(١) د.لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، ص ٨٦

(٢) د. معجب العدواني، جماليات النهايات الإبداعية مدخل نظري، جريدة الرياض اليومية، الخميس ٨ يناير ٢٠٠٩م.

سيعود يوما ما؟ من الممكن أنه قد عاد في الزمن إلى الماضي وسقط بين أيدي الوحوش المتعطشة للدماء في العصر الحجري، أو ربما نزل في أعماق البحر الطباشيري، أو بين سحالي العصور الجوراسية المخيفة. لعله يتجول – إذا صح استخدام ذلك الفعل – بين بعض الشعاب المرجانية الصخرية التي تسكنها الديناصورات أو على مقربة من بحار العصر الترياسي المالحة. أم أنه قد ذهب إلى المستقبل؟ إلى المستقبل القريب حيث ما يزال الإنسان إنسانًا، وقد حل مشاكل عصرنا؟ ذهب إلى رجولة نوعنا البشري؛ حيث أنني لا أعتقد مطلقا أن هذه الأيام الأخيرة من التجربة الضعيفة والنظريات المهلهلة والتفكك العام هي نهاية المطاف! أقول ذلك من وجهة نظري الشخصية. أما هو – أعرف ذلك لأن هذا السؤال كان قد طرح بيننا قبل حتى أن يقوم باختراع آلة الزمن – فلم يكن يعتقد في التطور البشري، وكان يرى في نمو الحضارة أمرًا أحمق سيؤدي في النهاية إلى تراجع شديد ودمار نهلك فيه في النهاية. لو أن الأمر كما يعتقد، فلم يتبق لنا سوى العيش كأن ذلك لن يحدث. أما بالنسبة لي، فأنا ما زلت أرى المستقبل فارغا، ما زلت أراه أمرا مجهولا تضيء جوانبه ذكرى حكايته، وبجانبي زهرتان بيضاوان عجيبتان، قد ذبلتا الآن وتسطحتا، تشهدان على أن الامتنان والمحبة سيبقيان في قلب الإنسان دوما حتى بعد أن يهلك عقله وقوته" (١)

وفي رأيي أن هذه الطريقة من التساؤلات في ختم أحداث الرواية تعد أكثر إثارة لفضول المتلقي وإنعاش مخيلته، وهي أيضا مناسبة لموضوع الرواية خاصة الروايات الخيالية، وهي مناسبة لاستشراف المستقبل، حيث قام الكاتب بطرح أفكاره المبنية على فروض علمية، والمستنتجة من النظريات عن طريق الأحداث ووضعها بين يدي المتلقي، وكأنه يقول له وعلى نفس النهج (لا ينضب الحديث عما سوف يمكن أن

(١) رواية آلة الزمن ص١٥٥، ١٥٦

يحدث في هذا العالم).، وكم من تخيلات لأدباء الخيال العلمي قد تحققت فقد تحدثوا عن إمكانية الفعل، وحدث قولهم وتحقق بالفعل، وهذا إن دل فإنما يدل على دور الخيال العلمي في العلوم والاكتشافات المستقبلية

**الشخصيات *Characters*:**

تعد الشخصية عنصرًا محوريا في كل سرد؛ بحيث لا يمكن تصور الرواية بدون شخصيات [١]، وهي أحد الأفراد الخياليين أو الواقعيين الذين تدور حولهم أحداث القصة أو الرواية [٢]

ويمثل البناء الروائي الأحداث التي تجري في الرواية، والتي تقوم بها الشخصيات؛ لذا فهي تتصاعد شيئًا فشيئًا إلى أن تصل إلى مرحلة الذروة، ثم الارتخاء ثم إلى الانفراج، ويستمد هذا كله من التفاعل الخلاق بين الشخصيات على تنوعها' وتتمتع الشخصية باسم علم حقيقي، ويجب أن يكون لها وظيفة ودور في الرواية، ويجب أيضا أن يكون لها طابع . ووجه يعكس هذا الطابع، وماض قد شكل هذا الطابع وهذا الوجه [٣]؛ لذا فإن الشخصية بكافة أنماطها داخل الرواية لها وظيفة تؤديها، ولها ماض وحاضر ومستقبل، وهنا تكمن أهمية وجود الشخصيات في الرواية ولا تقوم رواية دونها، ولا تتحرك الأحداث الروائية إلا من خلالها، كما أن الشخصية تتشكل في الرواية على حسب أبعادها الشكلية والنفسية أو الوجدانية؛ فشخصية

---

(١) انظر صبيحة عودة زعرب، جماليات السرد في الخطاب الروائي، ط ١، دار مجدلاوي، عمان، ٢٠٠٦ م، ص ١١٧

(٢) انظر مجدي وهبه، وكامل المهندس معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ، ط ٢، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٤م، ص٢٠٨

(٣) انظر: فاتح عبد السلام، ترييف السرد ، خطاب الشخصية الريفية في الأدب، ط ١، ٢٠٠٧م، ص ٢٧

تسعى وراء هدف معين، وأخرى تكتشف حقائق تهمها، وشخصية لديها مخاوف تكبل إرادتها، وأخرى تتصف بالشجاعة التي تخدمها أو تعد عائق أمام طموحها!، أي أن لكل شخصية جوانب متعددة يمكننا تحديد ملامحها خلال الدراسة، وتتطلبت الدراسة أن يتم تقسيم الشخصيات في رواية (آلة الزمن) إلى شخصيات رئيسة وثانوية ورمزية

وخصص الكاتب لهذه الرواية شخصية رئيسة واحدة وهي شخصية " المسافر عبر الزمن"، والذي استهل الكاتب روايته بالحديث عن البعد الجسدي له حين قال: "بدأ المسافر عبر الزمن ( والذي من الملائم أن يُطلق عليه هذا الاسم) في تفسير أمر مبهم لنا. أخذت عيناه الرماديتان في اللمعان والبريق، وأصبح وجهه الشاحب عادة متوردا وحيويا. توهجت النار وامتلأ زنبق حدقتيه الفضيتين بشعاع نور ساطع انعكس في كؤوسنا ثم انطفأ فيها" (١) ، والوصف الخارجي للشخصية لا يأتي دون فائدة، ولكنه يأتي لتنوير بعض الجوانب والأبعاد للمتلقي؛ فبالنظر للوصف في النموذج السابق سوف ينكشف لنا حالة الشخصية التي تتصف بالحماسة والتوهج والإقبال، كما أنه يشير إلى ثقة الشخصية في نفسها وقدرتها على الإقناع، ذلك لأن شخصية "المسافر عبر الزمن" شخصية تؤمن بنظريته التي قام دراستها، ويستطيع إثباتها علميا للحضور؛ فهي شخصية قوية متمكنة من أدواتها شجاعة عندها الحافز الذي يمكنها من خوض التجارب الخطرة في سبيل تحقيق هدف الوصول إلى إثبات نظريته، وهو ما سينكشف بالفعل خلال جريان أحداث الرواية، وللنظر لحديث الشخصية أثناء الرحلة حين يقول" قد يؤدي إلى انفجار يقذف بي مع آلتي خارج الأبعاد إلى المجهول. ظلت تلك الاحتمالية تراودني بينما كنت أصنع الآلة، ولكنني تقبلتها بسعادة كمجازفة لا يمكن تفاديها، كواحدة من المجازفات التي يجب على

(١) رواية آلة الزمن ص٣٥

الإنسان أن يتخذها ! الآن بدت المجازفة واقعة لا محالة، فلم أعد أنظر لها بنفس المقدار من التقبل . انزعجت جدًا من غرابة الأشياء كلها ومن حركة الآلة، ومن ذلك الشعور الحقيقي بالسقوط، فأخبرت نفسي أنني لا يمكن أن أتوقف" [١] وعلى هذا يمكننا القول بأن بعد الجوانب الجسدية التي يشير إليها الكاتب قد توجه المتلقي لاستنتاج الجوانب النفسية للشخصية دون التصريح بذلك، وهذا يعد من مميزات الرواية لأن المباشرة في الرواية تخرجها عن نطاق الواقعية التي تمتع المتلقي بصورة أو بأخرى، وأقصد بالواقعية هنا معايشة المتلقي للأحداث وكأنها تدور حوله أو كأنه يرى مشاهد حقيقة تدور في مخيلته عن طريق الشخصيات، وتعد شخصية "المسافر عبر الزمن" هي محور الرواية حيث تقوم الأحداث جميعها وفقا للمغامرات التي يخوضها من بداية الرواية وحتى نهايتها.

أما عن الشخصيات الثانوية فتمثلت في الأصدقاء ( فليبي، عالم النفس، الطبيب، الشاب الصحفي) وشخصية (وينا) التي صاحبت المسافر عبر الزمن في مغامرته، وهي شخصيات لها دورها وأهميتها في سير الأحداث وهذ الدور لا يقل أهمية عن دور شخصية البطل أو الشخصية الرئيسة، وإن كانت وظيفتها في الرواية أكثر تحديدا؛ فهذه الشخصيات تأتي متممة للمشهد السردي والحواري وهي تتصل اتصالا تاما بالشخصية الرئيسة، كما أن لها أبعادها المادية والنفسية والاجتماعية كما هو الحال مع الشخصيات الرئيسة في الرواية.، وجاءت الشخصيات الثانوية في رواية آلة الزمن غير واضحة في البداية إلى إن تكشفت وظهرت مع سير الأحداث وتطورها، كما أنها ساعدت على تكشف وظهور الشخصية الرئيسة أيضا ، فعلى سبيل المثال تأتي شخصيات الأصدقاء المتجمعين حول مأدبة العشاء ليدور الحوار

(١) رواية آلة الزمن ص٣٥

الشائك بينهم وبين المسافر عبر الزمن عن إمكانية السفر والترحال عبر الأزمنة فيتكشف عن طريق الحوار أبعاد هذه الشخصيات

" قال الطبيب ألا تعتقد أن اختراعاً كهذا سيجذب الانتباه لم يكن لدى أسلافنا أي قدرة على تحمل المفارقات التاريخية.

فكر الشاب سيصبح بإمكاننا أن نتعلم اليونانية من هوميروس أو أفلاطون. في تلك الحالة، سيعدونك لاجتياز الاختبار، لقد طور الألمان اللغة اليونانية كثيرا.

قال الشاب: وهناك المستقبل أيضا، فكروا قليلا بإمكان المرء أن يستثمر بعض المال ويتركه ليتراكم ثم يسرع إلى المستقبل ليحصد الفوائد!».

قلت: ليتم اكتشاف مجتمع قائم على الشيوعية الصارمة.

قال عالم النفس: تلك من كل النظريات المتطرفة !». قال المسافر عبر الزمن: نعم هكذا تبدو لي ! ولذلك لم أتحدث عن الأمر حتى هتفت: إثبات بالتجارب. هل ستثبت لنا ذلك بالتجربة؟».

صرخ فيلبي الذي بدأ عقله ينهك: «التجربة!».

قال عالم النفس: دعنا نرى التجربة على أي حال، رغم أن المسألة كلها محض هراء" [١]

فنلاحظ أن كل شخصية من هذه الشخصيات لها جوانب تختلف عن غيرها، قد تتكشف عن طريق الحوار وطريقة التفكير؛ فالطبيب يفكر في الاختراعات التي قد تفيده في مجاله الطبي ومدى استيعاب المفارقات التاريخية عند الذهاب للمستقبل، بينما فكر الشاب المقبل على متع الحياة في التعلم على يد أرسطو وأفلاطون وجني

(١) رواية آلة الزمن ص١٣

المال عند السفر للماضي والاستثمار ثم القفز سريعا عبر الزمن للمستقبل دون انتظار مرور الوقت، ويتطلع عالم النفس للتجربة رغم عدم اقتناعه بإمكانية حدوثها، ذلك لأن علم النفس يبنى على فهم السلوك الإنساني وتفسيره والتنبؤ به!؛ لذا فهو بلا شك ينتظر التجربة ليحكم على هذا المسافر!

وشخصية "وينا" الفتاة التي صاحبت المسافر عبر الزمن طوال رحلته، وكان لصحبتها أثر كبير عليه، يقول عنها:" وبعد الظهيرة قابلت تلك المرأة الصغيرة بينما كنت عائدا إلى مركز منطقة استكشافي، استقبلتني تلك المرأة بصرخات سعادة وقدمت لي باقة كبيرة من الزهور صنعت خصيصا من أجلي. سلبت تلك المخلوقة خيالي، فمن المؤكد أنني كنت أشعر بالعزلة، بذلت قصارى جهدي لأبدي لها مدى تقديري لتلك الهدية، وسرعان ما وجدنا أنفسنا جالسين معا على صخرة نتجاذب أطراف الحديث عن طريق الابتسامات. أثر في لطفها بشدة كما لو كنتُ طفلا وتبادلنا الزهور فقبلت يدي وقبلت يدها. حاولت أن أتكلم معها وعرفت أن اسمها «وينا» وبرغم أنني لا أعرف معنى هذا الاسم إلا أنني وجدته ملائما جدا. وهكذا كانت بداية صداقة غريبة جدا من نوعها والتي استمرت لأسبوع ثم انتهت، كما سأخبركم! كانت تماما كطفلة، تريد أن تصطحبني طوال الوقت وتتبعني أينما ذهبت. حاولت إثناءها عن مرافقتي في رحلتي التالية حول المنطقة فتركتها ورائي مرهقة تنادي علي" [1]، استطاع الكاتب أن يوضح أبعاد شخصية "وينا" على لسان الشخصية الرئيسة (المسافر عبر الزمن) ليوضح مدى التأثير النفسي لوجودها ومدى ارتباطه بها لرقتها ولطفها كما كانت تعد مؤنسة له طوال رحلته.

(١) آلة الزمن ص٧١، ٧٢

أما الشخصيات الهامشية فتتمثل في بعض جنس الألوويين وبعض المورلوك الذين قابلهم المسافر أثناء رحلته وحدثت بينهم بعض المواقف العابرة، وهي شخصيات رغم قلة ظهورها في الرواية إلا أنها أسهمت بشكل كبير وجوهري في الأحداث،

يقول الكاتب:" رأيت رأسين لشخصين من البشر الصغار يرتديان زيا برتقاليا، آتيين خلال الأغصان تحت شجرة تفاح مملوءة بالبراعم ناحيتي. التفت مبتسما لهما ودعوتها، فتقدما، أشرت إلى القاعدة البرونزية وحاولت الإيماء برغبتي في الدخول ولكنهما تصرفا بغرابة شديدة بمجرد إيحائي لهما بتلك الرغبة. لا أعرف كيف أنقل لكم تعبيراتهم في تلك اللحظة. فلنفترض أنك استخدمت إيماءة سيئة لا تليق أمام امرأة رقيقة، هكذا كانت التعبيرات على وجهيهما. انصرفا وكأنها قد تم إهانتهما بآخر الإهانات الممكنة. حاولت مجددًا مع شاب صغير يرتدي زيا أبيضًا فما كان منه إلا أن أعطاني نفس ردة الفعل. أشعرني سلوكه بالخجل من نفسي، ولكني أحتاج آلة الزمن كما تعرفون، فحاولت معه مرة أخرى، وبينما يستدير كالسابقين فقدت أعصابي، وتمكنت من اللحاق به في ثلاث خطوات فقط، أمسكت بطرف ردائه حول عنقه وسحبته نحو التمثال، لكني رأيت نظرة الرعب في وجهه فتركته فجأة." [١] ، هكذا كانت الأبعاد المادية والنفسية والاجتماعية لجنس الألوويين حيث صغر الحجم والزي الموحد الذكاء المحدود وعدم القدرة على التواصل والرهاب الاجتماعي! يقول:" فكرت في ضآلة أجساد البشر وفقدانهم للذكاء وتلك الأطلال المنتشرة في كل مكان، فقوي اقتناعي بانتصار البشر التام على الطبيعة؛ فبعد المعركة يحل الهدوء، لقد استغلت البشرية مزاياها من قوة وطاقة وذكاء في تغيير الظروف التي عاشت فيها، والآن ها هي ردة الفعل على كل تلك التغييرات." [٢]

---

(١) رواية آلة الزمن ص٦٣، ٦٤

(٢) السابق ص٥٥

أما عن المورلوك فيقول:" رأيت شكلا أبيض، صغيرًا وغريبا يشبه القرود، وكانت رأسه منحنية بطريقة عجيبة بينما يركض خلال ضوء الشمس خلفي ظل ذلك الكائن يركض فوق كتل الجرانيت ويتعثر حتى اختفى في أقل من دقيقة بين الظلال السوداء تحت كومة من الأطلال. كان الانطباع الذي كونته عن ذلك الكائن غير كامل ولكنني كنت أعرف أنه أبيض شاحب اللون، وله عينان كبيرتان ورماديتان، وعلى رأسه وظهره شعر أصفر باهت، لكنه مر بي مسرعا – كما ذكرت من قبل – فلم أستطع رؤيته بوضوح. ليس باستطاعتي حتى تحديد إذا ما كان يركض على أربعة أطراف أم أن ذراعيه يصلان للأرض. بعد لحظة توقف، تبعته إلى كومة الأطلال التي اختفى بينها ولم أتمكن من إيجاده في البداية، ولكنني عثرت على أحد تلك الفتحات التي تشبه الينابيع – التي أخبرتكم عنها" [1]، فهم كما وصفهم كائنات متوحشة متعطشة للدماء شكلها كما الحيوانات تسكن باطن الأرض في الظلام ولا تخرج إلى الأعلى إلا بحلوله ليلا، وتبدو هنا أهمية هذه الشخصيات الثانوية سواء جنس المورلوك أو الآلويين، لأنهما ساعدا على اكتمال فكرة المسافر للمستقبل حول انحدار العالم وإحباط طموحاته وخيالاته التي بناها؛ حيث مستقبل يشبه الفردوس بعد التطور والتقدم العلمي وذروة التكنولوجيا لكنه اكتشف العكس تماما.

- الزمكان Space-time

عرف في الدراسات النقدية الأدبية، مصطلح يجمع بين الزمان والمكان في النص الفني، يسميه بختين كرونوتوب (chronotope). وهو مصطلح يطلق على العلاقة المتبادلة الجوهرية بين الزمان والمكان المستوعب في الأدب استيعابا فنيا"[2] وأرى أن دراسة الزمان والمكان دون الفصل بينهما من الأهمية بمكان لعلاقتهما الوثيقة

(١) رواية آلة الزمن ص٧٧

(٢) انظر ميخائيل بختين/ يوسف حلاق، أشكال الزمان والمكان في الرواية، دمشق١٩٩٠م، ص٥

"وما يحدث في الزمكان الفني الأدبي، هو انصهار علاقات المكان والزمان في كل واحد مدرك ومشخص، الزمان هنا يتكثف، يتراص، يصبح شيئا فنيا مرئيا، والمكان أيضا يتكشف يندمج في حركة الزمن والموضوع بوصفه حدثا أو جملة أحداث التاريخ علاقات الزمان تتكشف في المكان أو المكان يُدرك ويقاس بالزمان. هذا التقاطع بين الأنساق، وهذا الامتزاج بين العلاقات هما اللذان يميزان الزمكان الفني" [١]، ويحدد بختين للزمكان الفني وظيفة يؤديها في النص الأدبي تتمثل في:

* تشكل الزمكانات مراكز تنظيمية للأحداث، ففيها يتطور الحدث عبر تأزماته وانفراجاته.

* الأهمية التصويرية للزمكانات، فالزمن يأخذ طابعا مجسداً في مكان محدد"[٢]، كما أنه يحدد "الوحدة الفنية للمؤلف الأدبي في علاقته بالواقع الفعلي"[٣]

" فضلا عن ذلك فإن للزمكان قيمة انفعالية عظيمة التأثير في المتلقي؛ فاستعمال الزمن في الأدب نابع من مدى إحساسنا بهذا الزمن. وهو يختلف من شخص إلى آخر؛ فنحن ندرك القطار أو نغادر المكتب أو نجلس لتناول العشاء حسب زمن الساعة، أما تجاربنا وأفكارنا وعواطفنا فتسير بسرعة شخصية مختلفة وإحساسنا بسرعة التجربة أو مدتها يقدر بمدلولات القيم فقط ويقاس بزمننا الشخصي بالزمن السيكولوجي، وإن كنا نقسه لأغراض المقارنة على نقاط ثابتة من الزمن الاصطلاحي" [٤] ؛ ولهذا فإن الزمن في الأدب يمكن أن يقسم نوعين:

---

(١) السابق ص٦

(٢) انظر ميخائيل بختين/ يوسف حلاق، أشكال الزمان والمكان في الرواية،، دمشق١٩٩٠ ص٢٢٩، ٢٣٠

(٣) السابق ص٢٢٠

(٤) إحسان عباس، الزمن والرواية، ، بيروت، ط١، ١٩٧٧م، ص٧٧

- الزمن الذاتي أو النفسي، وهو الزمن بصفته خبرة ذاتية تدخل في نسيج حياة الإنسان.
- الزمن الموضوعي أو الزمن الخارجي، ما يتعارف عليه الجميع في الساعات والتقاويم [١] .

وكلا الزمنين موجود في رواية "آلة الزمن"، لكن الاهتمام الأكبر كان على الزمن الموضوعي الخارجي، ذلك لأن غايته عامة والقضايا التي تم تناولها خلال الأحداث يتعارف عليها الجميع، وهذا ملائم للاستشراف وهدفه وقيمته، فانشغل "ويلز" بتصوير العلاقة الناشئة بين البشر والحيز الزماني والمكاني الذي يعيشون فيه، وأثر كل منهما في الآخر.

والحقيقة أني الآن وفي هذه النقطة على وجه الخصوص أتحدث عن نقطة اعتمد عليها موضوع الرواية وهي الزمن حيث تحدث عنها بطل الرواية وهو في معرض الحديث عن الزمن وإقناع أصدقائه بصحة نظريته؛ فارتباط الزمان والمكان وعدم انفصالهما استُخدم في علم الفيزياء بعد اكتشاف ألبرت أينشتاين نظرية "النسبية" وخروجه عن قواعد الفيزياء التقليدية التي تحدثت عن مطلقية الزمن، ودراسته التي تؤكد أن هناك بُعد رابع للمكان (Fourth dimension)غير الأبعاد الثلاثة(الطول، العرض، الارتفاع) [٢]

وهكذا استدل بطل الرواية على صحة نظريته التي تدعي إمكانية السفر عبر الزمن هذه المصادفة أمر عجيب؛ حيث إنني في معرض الحديث عن فنية الزمكان

---

(١) انظر: هانز ميرهوف ترجمة/أسعد مرزق، الزمن في الأدب، القاهرة، ١٩٧٢م، ص١٠، ١١

(٢) انظر: يس محمد عبد السلام الحلواني، الدليل في الفيزياء الديناميكا الحرارية وقوانين الحركة لنيوتن، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، دار الجديد للنشر والتوزيع، ص١٤٧

في الرواية ودراسة الزمكان بنفس نهج النظرية التي تدعوا إلى عدم الفصل بين البعدين(الزماني والمكاني).

وأرى أن ارتباط الزمان بالمكان يعطي أبعادا وقيما أخرى توضح علاقة الزمان والمكان بالأحداث والشخصيات، وأقصد بذلك "الأبعاد والقيم الاجتماعية والإنسانية" ويأتي الزمكان في روايتنا على محورين هي:

- زمكان ما قبل الرحلة
- زمكان الرحلة

أولا: زمكان ما قبل الرحلة

يعتبر زمكان ما قبل الرحلة في الرواية ممثلا للمرجع الثقافي والعقلي والاجتماعي؛ ففي زمكان الغرفة المغلقة(غرفة الجلوس) التي جمعت الشخصيات المتنوعة على كافة ثقافاتها؛ فهناك الطبيب والفيلسوف وعالم النفس والصحفي، وفي هذا إشارة ورمزية حيث هذه الطائفة المقصود منها البشر بكافة أطيافهم والفضاء المغلق هنا رمزا لزمن الحدث فلم يلتقِ الأصدقاء في مكان مفتوح على سبيل المثال، وذلك لأن الخروج من هذا الفضاء المغلق إلى المستقبل يمثل انفراجة كبيرة في نفس بطل الرواية (المسافر عبر الزمن)، أما المعمل الذي احتضن آلة الزمن ومنه تمت الانطلاقة نحو عالم المستقبل وهو فضاء مغلق يحمل نفس الرمزية أيضا فزمكان الغرفة والمعمل يمثلان تقييدا لحرية البطل العلمية والخروج منهما يمثل الانطلاق نحو الأمل في المستقبل

ثانيا: زمكان الرحلة

يمثل زمكان الرحلة ثلاثة مستويات المستوى الأول وهو بداية الرحلة وبدء إثبات النظرية ويمثل زمكان المعمل والذي يمثل نقطة الانطلاقة كما قلنا من قبل، أما المستوى الثاني فيمثل زمكان الآلة، وهي ترمز للوسيلة التي يمكن من خلالها النفاذ

إلى الأمل والتطلع إلى المستقبل للتخلص من الحواجز النفسية والمكانية والزمانية، أما عن المستوى الثالث فيمثل زمكان المستقبل البعيد عام ٢٨٠٠م وهو المستوى الأكثر تأثيرا في الشخصيات والأحداث فقد احتوى عدة رموز مكانية تتماهى مع البعد الزمني وما تحدثه معالم المكان الطبوغرافية من تأثيرات كرمزية الزهور، شخصية وينا، تمثال أبي الهول، النار، الظلام، شجرة البتولا، القاعة المغطاة بالوسائد، القمر، الآلويين، المورلوك، قصر البورسلين الأخضر، أعواد الثقاب، وتأتي هذه الرموز كالتالي:

- رمزية الزهور: وتمثل الأمل في مستقبل يشكل الملاذ الآمن للبشر.
- رمزية "وينا": وهي شخصية لازمت البطل في رحلته داخل المستقبل وتمثل البراءة والنقاء.
- رمزية تمثال أبي الهول: ويرمز إلى تمسك الإنسان بأحداثه التاريخية رغم التقدم والتحضر.
- رمزية النار: وتمثل قوة الإنسان وتغلبه على العالم الحيواني.
- رمزية الظلام: ويعد الظلام رمزا للجهل والفقر الذي كان يعيشه جنس المورلوك تحت الأرض.
- رمزية شجرة البتولا: وترمز إلى النمو والتجدد والاستقرار والبدء والقدرة على التكيف رغم الظروف القاسية.
- رمزية القاعة المغطاة بالوسائد: وتمثل غفلة جنس الآلويين عن مصيرهم المحتوم الذي سببته الطبقية الاجتماعية التي يعيشها مجتمعهم.
- رمزية القمر: يرمز القمر للسكينة والحب وهو يمثل الجانب الروحاني حيث يمكن أن يستدل به الجسد التائه عن مركزه لينظر إلى ويهتدي بضوئه.

- **رمزية قصر البورسلين الأخضر: وهو ما يسكنه جنس الآلويين، وهم يمثلون طبقة الأغنياء؛ لذا فهو يرمز للغنى والرفاهية والسلطة.**
- **رمزية أعواد الثقاب: وتمثل وسيلة النجاة؛ فعن طريقها تَمكَّن البطل من التغلب على الظلام والهروب من الهلاك على يد المورلوك.**
- **رمزية الآلويين والمورلوك: أما الآلويين فهم رمز للطبقة الرأسمالية ويمثل المورلوك الطبقة الفقيرة الكادحة، وفي ذلك نقد صارخ للبون الاجتماعي والطبقية الاجتماعية.**
- **آلة الزمن: وهي الأداة التي من خلالها يمكن للإنسان التغلب على حاجز الزمن؛ فالبطل من خلالها يتحدى الزمن، ويستطيع قهره بالفعل من خلال اختراق البعد الرابع للمكان.**

**وفي رأيي أن هذه الرمزية أعطت الأحداث معاني ومستويات دلالية ذات أبعاد عميقة، وعززت الرسالة الاستشرافية للمستقبل، وبالتالي فإن هذه الرموز وجهت ذهن المتلقي بطريقة إبداعية للفهم والتأمل، وهو مالا يمكن للمباشرة فعله بصورة ممتعة، كما أن الكاتب أطلق العنان لذهن المتلقي كي يفسر هذه الرموز وفقا لتجاربه الشخصية ونظرته الذاتية، واستكشاف القضايا المختلفة التي لا يمكن التصريح بها بطريقة مباشرة، وذلك في رأيي جعل الرواية أقوى تأثيرا وأعمق وقعا في نفس المتلقي**

## الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، نحمده ونستعينه ونستهد به ونستغفره، الحمد لله الذي هدانا لهذا، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده بدر التمام ومسك الختام

## أما بعد:

فقد جبلت النفس البشرية على التطلع للمستقبل والحلم بما هو أفضل، ولا مستقبل بدون ماض يُدرس فيستخرج منه العبر، ولا بدون حاضر يجنيه البشر، من هنا جاءت أهمية استشراف المستقبل في جميع المجالات والتخصصات خاصة تخصص الأدب، تأسيسا لمذهب المستقبلية العلمية في الأدب (Futurism) القائم على الخيال التجريبي والأبحاث، ولأن الأدباء قد فطروا على الخيال، كان لهم من الرؤى المستقبلية ما يجعلهم يبدعون في مجال الرؤية الاستشرافية؛ فدرسوا المعطيات الواقعية وأخذوا من النظريات العلمية وأفادوا من خبرات الماضي فجمعوا بين الواقع والخيال، وذلك في كافة فنون الأدب ولكن كان أقربها وأكثرها وقعا هي الرواية خاصة رواية الخيال العلمي؛ فتحققت هذه الرؤى المستقبلية بصورة كبيرة على كافة الأصعدة، سواء أكانت علمية أو بيئية أو اجتماعية إنسانية ومن بين هذه الروايات اخترت رواية "آلة الزمن" للكاتب هربرت جورج ويلز والتي كتبها قبل أكثر من قرن من الزمان لتؤتي ثمارها في هذا القرن وجاء هذا البحث بعنوان:(استشراف المستقبل في رواية الخيال العلمي "رواية آلة الزمن لهربرت جورج ويلز" نموذجا) وانتهيت من خلال هذا البحث إلى **مجموعة من النتائج أجملها فيما يلي**:

- تنتمي رواية الخيال العلمي إلى الخرافة أكثر من انتمائها إلى الأدب الجاد لذا فهي أقرب الأنواع الأدبية إلى استشراف المستقبل؛ لأن رواية الخيال العلمي تتطرق إلى النظريات العلمية ذات الحقائق والنظريات والفرضيات، ثم تُغلف

للمتلقي في قالب مثير يتوقع من خلالها إمكانية حدوث هذه الأحداث في المستقبل

- الاستشراف ليس له علاقة بالنبوءة وليس كل ما يتعلق بالمستقبل يعد محظورا في منظور الإسلام؛ فالإسلام دعا إلى التعامل مع المستقبل بالتخطيط والدراسة والتقييم والنقد والعمل على إعمال العقل وعدم الانكباب على ما حدث في الماضي والحاضر، وهناك بون كبير بين معرفة الغيب وبين دراسة كيفية تطوير الفرضيات المطروحة ليكون المستقبل أكثر وضوحا، ولهذا فوائد لا تخفى على أحد فالجميع يسعى إلى التغيير بشكل أفضل.
- الحاجة لهذا النوع من الأدبيات –أقصد الموضوعات الخاصة بـ " استشراف المستقبل" – تلح على أدباء العصر فقد سبقهم من كتب في استشراف المستقبل عن طريق اكتشافات الفضاء والوصول لسطح القمر والطائرات ومكوكات الفضاء قبل اختراعها، وما يعرف بالريبوت أو الإنسان الآلي وقد تحققت جميعها تقريبا؛ وهناك أيضا تحديات كثيرة تستنفر عقل وفكر كتاب الخيال العلمي خاصة الرواية
- عالجت رواية "آلة الزمن" العديد من الموضوعات التي توقع الكاتب حدوثها وتمثلت هذه الموضوعات في جانبين أحدهما علمي تجريبي والآخر اجتماعي وإنساني.
- تناولت الرواية التنفير من الشكل الطبقي الذي قد يؤدي إلى كارثة في المستقبل حسب رؤية الكاتب، وأرى أن هذا تحقق بالفعل بصورة أو بأخرى في عصرنا هذا وفي البحث دليل واضح بالنماذج على ذلك المنحى.
- قد يبدو العرض لما تم استشرافه من خلال الرواية عرضا كئيبا وبعين لا ترى إلا السلبيات ولكن هذه هي الحقيقة، وهو هدف من الأهداف التي يرمي إليها

البحث، ووظيفة من وظائف الاستشراف في تحذير العالم من أمور كارثية قد تحدث إن لم يتم استدراكها والقضاء على أسبابها!

- أشارت الرواية إلى أن الفجوة الاجتماعية والاقتصادية التي بدأت في عصرنا بين أصحاب الأعمال والعمال قد اتسعت إلى وضع سمح للعنف بين هذين الجنسين في المستقبل، وهذا تحذير مباشر مما سوف يحدث في المستقبل بسبب هذه الفجوة الاجتماعية.
- أشارت الرواية إلى التفكك الأسري وتغير الفطرة في المستقبل؛ فالكثير من المشاعر الموجودة في الأسرة قد تلاشت مع تلاشي القيم الإنسانية والفطرة السوية تحقيقا لهذا التحضر المزعوم وفي الرواية إشارات واضحة ومتعددة إلى هذا الخطر الذي يهدد المجتمعات باعتبار الوحدة الأولى لتكوينها هي الأسرة.
- يرى "ويلز" في رؤية استشرافية أن الحضارة المتزنة التي توصلت إليها البشرية قد آلت إلى الاضمحلال وأدى الأمان التام الذي يحيا فيه سكان العالم العلوي في المستقبل إلى حالة من التحلل البطيئة، إلى التضاؤل وفقدان القوة والذكاء في إشارة منه إلى أن الإنسان مهما بلغ علمه وتقدمه فهو في النهاية سوف يتراجع إن لم يتحل بإنسانيته التي فطره الله عليها
- رغم إيمان "ويلز" بالتقدم والتحضر إلا أنه يقوم بدوره الاستشرافي التنويري بصدق كما هو الحال في نهجه الأدبي فهو يؤمن أن للفن دور في النهوض بالمجتمعات الآن ومستقبلا حتى تضع البشرية في الحسبان ما يمكن أن ينتج أخلاقيا واجتماعيا من وراء هذا التقدم والتحضر.
- تعد التغيرات المناخية من التحديات التي تهدد العالم وقد تحقق هذا الخطر بالفعل فلا يخفى على أحد ظاهرة ثقب الأوزون الذي أدى إلى الارتفاع الشديد

في درجة الحرارة على سطح الأرض وزيادة الجفاف وارتفاع درجة حرارة المحيطات، وهذا كله خطر وشيك يهدد العالم بالانحسار والدمار.

- عبر الكاتب عن الدموية التي سوف يراها العالم في المستقبل بصورة رمزية أراد الكاتب من خلالها تصوير الطبقية المجتمعية في صورة بشعة لا يقبلها العقل البشري، لم يكن ليخطر على بال الكاتب أن هذه الصورة تحققت للأسف بالفعل بعيدا عن الرمزية وفي البحث الدليل على ذلك بالأدلة والنماذج.
- ظهرت مقدرة الكاتب على صنع جو رائع من التشويق يبعث في نفس المتلقي لهفة ملحة لاستكمال باقي الأحداث بداية من الاستهلال وحتى النهاية ليتعرف إلام ينتهي الحوار ومن سوف يثبت وجهة نظره علميا ومنطقيا وإذا تغلبت فكرة المسافر عبر الزمن فكيف يمكنه إثبات ذلك على أرض الواقع؟!
- اكتملت عناصر الاستهلال في الرواية من جذب انتباه المتلقي وتهيئته لاستقبال أحداث الرواية في جو من التشويق والإثارة ولا أبالغ حين أقول إن هذا الجو التشويقي لم يفتر إلى أن تنتهي الرواية لما تشمله من المغامرات والمفاجآت المتعددة
- جاءت نهاية رواية آلة الزمن من النهايات المفتوحة التي تطلق العنان للمتلقي كي يتخيل ما يمكن أن يحدث ويصنع بمخيلته الخاصة نهاية ترضيه، وأرى أن هذه الطريقة من التساؤلات في ختم أحداث الرواية تعد أكثر إثارة لفضول المتلقي، وإنعاش مخيلته وهي أيضا مناسبة لموضوع الرواية خاصة الروايات الخيالية، وهي مناسبة لاستشراف المستقبل حيث قام الكاتب بطرح أفكاره المبنية على فروض علمية والمستنتجة من النظريات عن طريق الأحداث ووضعها بين يدي المتلقي كي يشارك بطريقته في وضع نهاية تناسبه.
- استطاع الكاتب أن يوضح أبعاد بعض الشخصيات على لسان الشخصية الرئيسة (المسافر عبر الزمن)؛ ليوضح مدى التأثير النفسي لوجودها ومدى ارتباطه بها.

- ارتباط الزمان بالمكان يعطي أبعادا وقيما أخرى توضح علاقة الزمان والمكان بالأحداث والشخصيات، وأقصد بذلك الأبعاد والقيم الاجتماعية والإنسانية، ويأتي الزمكان في روايتنا على محورين هي: زمكان ما قبل الرحلة، زمكان الرحلة.
- يعتبر زمكان ما قبل الرحلة في الرواية ممثلا للمرجع الثقافي والعقلي والاجتماعي؛ فالفضاء المغلق هنا رمزا لزمن الحدث؛ فلم يلتق الأصدقاء في مكان مفتوح على سبيل المثال، وذلك لأن الخروج من هذا الفضاء المغلق إلى المستقبل يمثل انفراجة كبيرة في نفس بطل الرواية (المسافر عبر الزمن)؛ فزمكان الغرفة والمعمل يمثلان تقييدا لحرية البطل العلمية والخروج منهما يمثل الانطلاق نحو الأمل في المستقبل.
- فيمثل زمكان المستقبل البعيد عام ٢٨٠٠م وهو المستوى الأكثر تأثيرا في الشخصيات والأحداث فقد احتوى عدة رموز مكانية تتماهى مع البعد الزمني وما تحدثه معالم المكان الطبوغرافية من تأثيرات.
- أعطت الرمزية لأحداث الرواية معاني ومستويات دلالية ذات أبعاد عميقة وعززت الرسالة الاستشرافية للمستقبل وبالتالي فإن هذه الرموز وجهت ذهن المتلقي بطريقة إبداعية للفهم والتأمل، وهو مالا يمكن للمباشرة فعله بصورة ممتعة، كما أن الكاتب أطلق العنان له كي يفسر هذه الرموز وفقا لتجاربه الشخصية ونظرته الذاتية، واستكشاف القضايا المختلفة التي لا يمكن التصريح بها بطريقة مباشرة، وذلك جعل الرواية أقوى تأثيرا وأعمق وقعا في نفس المتلقي

## التوصيات:

في نهاية البحث أدعو الباحثين لتكثيف الدراسات الأدبية حول الاستشراف المستقبلي في كافة أجناس الأدب لما في ذلك من الأهمية التي تعود على البشرية كلها.

## المصادر والمراجع


- **القرآن الكريم**
- **إبراهيم سعد الدين عبد الله، إسماعيل صبري عبد الله، نصار علي، صور المستقبل العربي ، ط٣، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ١٩٨٩م**
- **إبراهيم العريس ، مقالة آلة الزمن لويلز، التقدم و وإخوته في أدب ترفيهي، جريدة مؤسسة buyer الإعلامية الإلكترونية ، ٢٨ أكتوبر ٢٠١٤م**
- **ابن منظور الإفريقي، لسان العرب، ط١، دار صادر بيروت، مجلد ٨،د.ت**
- **إحسان عباس، الزمن والرواية، ، بيروت، ط١، ١٩٧٧م**
- **آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق ط١، دار الحوار للنشر والتوزيع ، اللازقية، سورية، ١٩٩٧م**
- **إلياس بلكا، التأصيل لاستشراف المستقبل من منظور إسلامي، مجلة استشراف للدراسات المستقبلية ، تصدر عن المركز العربي للأبحاث، العدد السابع ،مارس ٢٠١٦م**
- **انسام إياد علي، الآثار السلبية للتكنولوجيا الحديثة على التربية الجمالية في رياض الأطفال إعداد مركز أبحاث الطفولة والأمومة. جامعة ديالي ، المجلة العربية للتربية النوعية، عدد ٥، أكتوبر ٢٠١٨م**
- **جان بياجه، البنيوية، ، ترجمة عارف منيمة وبشير أويري، ط٤، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ١٩٨٥م**
- **جبور عبد النور، المعجم الأدبي، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٩٧٩م**
- **رواية هربرت جورج ويلز "آلة الزمن" ترجمة السيد طه، طبعة دار دون الأولى**

يناير ٢٠١٩، القاهرة، صفحة الغلاف

- .سمير الديوب، دراسات في الخيال العلمي، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق،٢٠١٦م
- صبيحة عودة زعرب، جماليات السرد في الخطاب الروائي، ط ١ ، دار مجدلاوي ، عمان ، ٢٠٠٦ م
- صدوق نور الدين، البداية في النص الروائي ، ط١، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية ، سوريا، ١٩٩٤م
- عبد الله إبراهيم، البناء الفني لرواية الحرب في العراق، ، دار الشؤون الثقافية العامة، الطبعة الأولى بغداد
- عزيزة مريدن، القصة والرواية ، دار الفكر، دمشق، سوريا، ١٩٨٠م
- علوش، سعيد: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، ط١، ١٩٨٥م
- غسان كنفاني، جماليات الخطاب الروائي، صبيحة عودة زعرب، د.ط، دار مجدلاوي، د.ت
- عواطف عبد الرحمن الدراسات المستقبلية : الإشكاليات والآفاق ؛ مقال مجلة عالم الفكر، العدد٤، ١٩٨٨م
- فاتح عبد السلام، ترييف السرد ، خطاب الشخصية الريفية في الأدب، ط ١، ٢٠٠٧م
- لسان العرب(١٦٩/٩)، تاج العروس من جواهر القاموس(٤٩٢/٢٣) مادة شرف

- لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية ، مكتبة لبنان ناشرون، دار النهار للنشر، ٢٠٠٢م
- لمياء عيطو، سرد الخيال العلمي(لدى فيصل الأحمر)، دراسة تقليدية، دار الأوطان للنشر والتوزيع، الجزائر، ط١، ٢٠١٣م
- ميلاد خالدي، مقالة بعنوان الخيال العلمي في رواية آلة الزمن: بين فيزياء الزمن وفيزياء الراهن، مجلة أفلام الهند ، العدد الأول، يناير،٢٠٢١م
- مجدي وهبه، وكامل المهندس معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ، ط ٢، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٤م
- محمد سيد شحاته، تأصيل استشراف المستقبل من خلال السنة النبوية بحث مقدم لمؤتمر جامعة القصيم بعنوان الفتوى واستشراف المستقبل
- معجب العدواني، جماليات النهايات الإبداعية مدخل نظري، ، جريدة الرياض اليومية، الخميس ٨ يناير ٢٠٠٩م.
- منال أحمد البارودي، علم استشراق المستقبل، دار الكتب المصرية، ط١، القاهرة، مصر، ٢٠١٩م
- مها حسن قصراوي، الزمن في الرواية العربية، ، ط١، المؤسسة العامة للدراسات والنشر، بيروت ٢٠٠٤م
- ميخائيل بختين/ يوسف حلاق، أشكال الزمان والمكان في الرواية، دمشق١٩٩٠م
- نبهان حسون السعدون، الحدث في قصص فارس سعيد، مجلة دراسات موصلية، العدد ٤١ تموز ٢٠١٣م
- نجوى محمد جمعة، بناء الحدث في شعر نازك الملائكة، مجلة آداب البصرة العـــدد٩٦، لســـنة ٢٠٠٧م

- هانز ميرهوف ترجمة/أسعد رزوق، الزمن في الأدب، مراجعة العوضي الوكيل، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، ١٩٧٢م
- يس محمد عبد السلام الحلواني، الدليل في الفيزياء الديناميكا الحرارية وقوانين الحركة لنيوتن، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، دار الجديد للنشر والتوزيع د.ت
- ياسين النصير، بنية الجملة الاستهلالية في القصة القصيرة، مجلة الأقلام ٢٧، بغداد العدد ١١و١٢ لسنة ١٩٨٨م

## فهرس الموضوعات


| الموضوع | رقم الصفحة |
|---|---|
| المقدمة | ٩٨٧ |
| توطئة– المحور الأول: التعريف بالرواية ومؤلفها | ٩٩٠ |
| المحور الثاني: رواية الخيال العلمي | ٩٩١ |
| استشراف المستقبل في رواية الخيال العلمي | ٩٩٣ |
| المبحث الأول : دور "رواية آلة الزمن" في استشراف المستقبل | ٩٩٧ |
| أولا: الآثار السلبية للتقدم التكنولوجي | ٩٩٧ |
| ثانيا: الآثار السلبية للطبقية المجتمعية | ١٠٠٢ |
| ثالثا: تراجع القيم والمبادئ الإنسانية | ١٠٠٦ |
| رابعا: أحداث استطاع الكاتب استشرافها في الرواية وتحققت بالفعل | ١٠١١ |
| المبحث الثاني: التحليل الفني لرواية آلة الزمن | ١٠١٥ |
| الأحداث | ١٠١٥ |
| الشخصيات | ١٠٢٥ |
| الزمكان | ١٠٣١ |
| زمكان ما قبل الرحلة– زمكان الرحلة | ١٠٣٤ |
| الخاتمة | ١٠٣٧ |
| المراجع | ١٠٤٢ |
| فهرس الموضوعات | ١٠٤٦ |